www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إضاءات جديدة

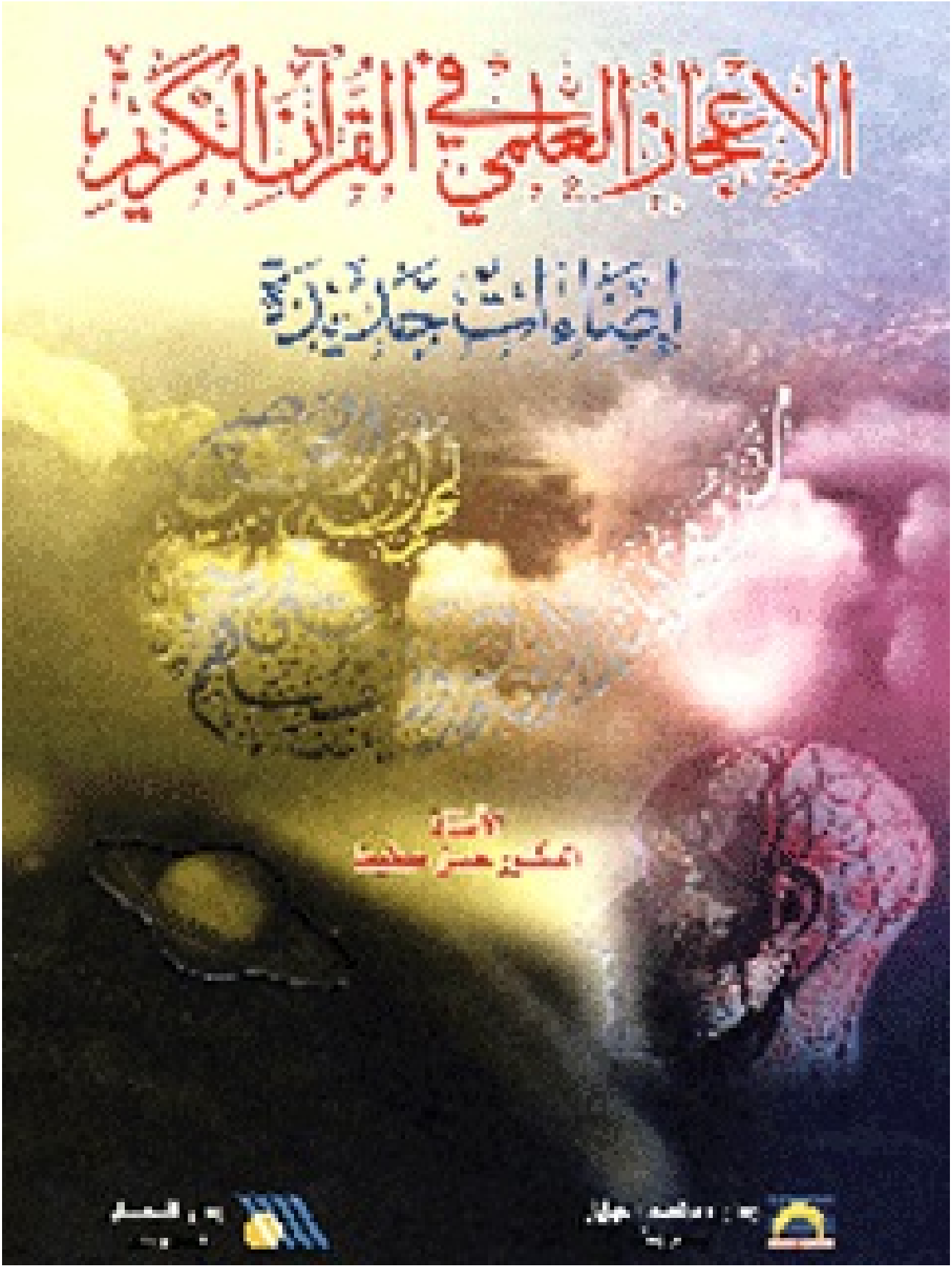

الأستاذ
أنيس حسن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)

كاتب:

حسن حطيط

نشرت فى الطباعة:

دارو مكتبة الهلال

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط) ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
إهداء ----- ۱۱
مقدمة المؤلف ----- ۱۱
افتتاحیة/ مدخل: جدلیّة العلاقة بین العلم و الإیمان ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
العلم و الإیمان .. إلی أین؟ ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
العلم و الإیمان فی الحضارات القدیمة: ----- ۱۲
العلم و الإیمان فی الأدیان السماویة قبل الإسلام: ----- ۱۳
العلم و الإیمان فی الإسلام: ----- ۱۳
العلم و الإیمان .. إلی أین؟ ----- ۱۵
المحور الأوّل: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
«الجینوم البشری ... أو خریطة الجینات الوراثیة للإنسان» ----- ۱۶
مقدمة: ----- ۱۶
عالم التکوین البشری ----- ۱۸
۱- مرحلة النطفة: noitazilitreF ----- ۱۸
۲- مرحلة العلقة أو مرحلة الانغراز: noitatnalpml ----- ۱۸
۳- مرحلة المضغة أو التشیّم: noitatnecalP ----- ۱۸
عجائب الخلق الأولی: الأغشیة الثلاثة و المشیمة و الرضاعة الظلمات الثلاث: ----- ۲۰
الإرضاع و حلیب الأم (الرضاعة الطبیعیة): ----- ۲۱

الجهاز اللمفاوی ----- ۲۱
خطوط دفاع استراتیجیة لحمایة أجسامنا: ----- ۲۱
المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
الحمل ... یقی من السرطان ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
الحمل و الوقایة من السرطان: ----- ۲۵
الحمل و الوقایة من سرطان المبیض: ----- ۲۵
الحمل و الوقایة من سرطان الثدی .... علاقة مباشرة، و لکن بشروط!: ----- ۲۵
الحمل و الوقایة من سرطان بطانة الرحم: ----- ۲۶
الحمل ... معجزة الخلق و منحة الخالق: ----- ۲۶
الرضاعة .. آیة من آیات الخالق و هدیته الکبری إلی الأم و رضیعها ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
آثار الرضاعة الطبیعیة علی صحة الطفل الرضیع: ----- ۲۷
القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأورام السرطانیة ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
القاعدة الأولی: عدم الإفراط أو التفریط فی الغذاء ----- ۲۹
القاعدة الثانیة: الإقلاع عن العادات الاستهلاکیة السیئة ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
- التدخین و مضاره: ----- ۲۹
- تناول السکاکر و الحلوی عند الأطفال: ----- ۲۹
- التعرض الزائد لأشعة الشمس: ----- ۳۰
- تناول الأطعمة المجففة أو المدخنة أو المقددة: ----- ۳۰
- تناول المشروبات الکحولیة: ----- ۳۰

- العادات الاجتماعیة و التقالید الموروثة السیئة: ۳۰
القاعدة الثالثة: الابتعاد عن المناطق الملوثة إشعاعیا و تفادی الأطعمة المعرّضة للإشعاعات النوویة ۳۱
القاعدة الرابعة: الاهتمام بالعامل الوراثی و الأخذ بالنصیحة و الوراثة ۳۱
القاعدة الخامسة: تحاشی الالتهابات الفیروسیة و مواجهتها ۳۱
القاعدة السادسة: تحاشی الاضطرابات الهرمونیة و معالجتها ۳۱
المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر ۳۲
اشارة ۳۲
حیاة الإنسان المهددة ... بین مطرقة الإسراف الاستهلاکی و سندان الإفساد البیئی ۳۳
اشارة ۳۳
الإسراف أو الإفراط و البغی فی العادات و الأنماط الفردیة و الجماعیة: ۳۳
ظواهر الإسراف و العادات الاستهلاکیة و الأنماط الغذائیة و الاجتماعیة السیئة: ۳۳
اشارة ۳۳
* الإفراط الغذائی و الاستهلاکی و السلوکی: ۳۳
* التدخین بأنواعه المختلفة: ۳۴
* المشروبات الکحولیة بأنواعها: ۳۴
* آفة المخدرات بأنواعها: ۳۴
* الانحرافات و العادات الجنسیة السیئة: ۳۴
* ظاهرة الخمول البدنی: ۳۵
* ظاهرة الاکتئاب المفرط: ۳۵
* ظاهرة الإفساد البیئی: ۳۶
آفة المخدّرات ۳۷
اشارة ۳۷
۱- آثار الإدمان علی المخدرات علی الصعید الاقتصادی: ۳۷
۲- آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الاجتماعی: ۳۷

۳- آثار الإدمان على المخدّرات على الصعيد الصحي: ۳۸
اشارة ۳۸
۱- الكوكايين: ۳۸
۲- الهروين: ۳۸
۳- الماريجوانا: ۳۸
آفة الكحول ۳۹
اشارة ۳۹
نظريات حول أسباب الإدمان: ۳۹
نتائج الإدمان على المجتمعات الغربية: ۳۹
۱- نتائجه على اقتصاد الدول: ۴۰
۲- آثاره على العلاقات و العوامل الاجتماعية: ۴۰
۳- آثاره على الصحة: ۴۰
نظرة الإسلام حول الموضوع: ۴۱
الانحرافات الخلقية فی المجتمعات الغربية ۴۱
اشارة ۴۱
أولا: آثار الانحرافات و الشذوذ على الصعيد الصحّي: ۴۱
ثانيا: على الصعيدين الثقافی و الاجتماعی: ۴۲
ثالثا: على الصعيدين الاقتصادی و السياسی ۴۲
المحور الرابع: إضاءات على الإعجاز العلمی فی المقادير و الآجال ۴۳
اشارة ۴۳
الوارثة و أسرارها ۴۳
اشارة ۴۳
الخلايا و الكروموسومات و الجينات: ۴۴
القوانين و المبادئ و النظم الوراثية: ۴۵

قانون تخزين المعلومات الوراثية: ۴۶
التطبيقات العلمية الحديثة فى عالم الوراثة: ۴۶
المحاذير الأخلاقية و الاجتماعية و المخاطر المحتملة لسوء استخدام و استغلال هذه التطبيقات: ۴۶
موت الخلايا المبرمج أو الأجل المسمى ۴۷
مقدمة: ۴۷
تعريف: ۴۷
أسباب موت الخلايا المبرمج: ۴۷
السؤال الكبير: ۴۸
الخاتمة: إضاءات على الإعجاز العلمى فى علاقة الإنسان بالكون ۴۹
اشارة ۴۹
الحركة الكونية للإنسان .. فى الحج ۴۹
اشارة ۴۹
الإعجاز العلمى للطواف: ۴۹
الإعجاز العلمى للعدد سبعة: ۵۰
الإعجاز العلمى لمكة و الكعبة المشرفة: ۵۰
النظر و التفكر فى المشهد الكونى ... جسر العبور إلى الحقيقة ۵۱
اشارة ۵۱
الدعوة إلى التأمل فى الخلق و الحث على النظر و التفكر فى مكونات و ظواهر المشهد الكونى: ۵۱
معالم المشهد الكونى ... محطات للعابرين على جسر الحقيقة: ۵۲
اشارة ۵۲
المحطة الأولى: الوحدة المتجانسة و التماثل الشمولى: ۵۳
المحطة الثانية: الاتقان بجمال و التقدير بإحصاء: ۵۳
المحطة الثالثة: الحركة النمطية فى الكون: ۵۳
المحطة الرابعة: نسبية الزمن و زوجية الطاقة و المادة: ۵۴

المحطة الخامسة: الخلق بالحق و الأجل المسمى: ---- ۵۴

المراجع ---- ۵۵

الفهرس ---- ۵۵

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۵۶

الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)

اشارة

نام کتاب: الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط) نویسنده: حسن حطیط موضوع: اعجاز علمی تاریخ وفات مؤلف: معاصر زبان: عربی تعداد جلد: ۱ ناشر: دار و مکتبة الهلال مکان چاپ: بیروت سال چاپ: ۲۰۰۵ نوبت چاپ: اوّل

إهداء

إهداء بسم اللّه الرحمن الرحیم وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبْتُ إِلَیْکَ وَ إِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ سورة الأحقاف: ۱۵ إلی والدیّ- رحمهما اللّه- مع حبی و امتنانی و شکری و شوقی الکبیر لهما ... الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹

مقدمة المؤلف

مقدمة المؤلف بسم اللّه الرحمن الرحیم هذا الکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم مجموعة متنوعة من المقالات و المحاضرات التی خطّها القلم عبر السنین القریبة الماضیة، لیعبّر عمّا کان یعتمر فیه من دهشة و ذهول عند وقوفه أمام شعاع من أشعّة النور المنبعثة من آیة من آیات القرآن الکریم. و لقد نشرت بعض المجلّات المتخصّصة بعضا من هذه المقالات لکنها ظلّت بمجموعها تنتظر الظهور فی کتاب یجمعها فی محاورها الرئیسیة فی منظومة واحدة موحّدة لکی تؤدی هدفها المنشود فی استقراء بعض من أسرار الإعجاز العلمی فی القرآن أو بثّ عبق من عطره الأخّاذ المتألّق عبر الدهور و الأجیال و المتجدّد بتجدّد الأزمان و الآجال. و لقد کان لعملی فی مجال الطبّ و تخصّصی فی أمراض الأنسجة و الخلایا الأثر الکبیر فی الترکیز علی بعض المواضیع الجدیدة فی مجال الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم و الذی کثر الباحثون فیه و الدارسون و المتخصصون و المستکشفون خاصة فی مجال العلوم الفلکیة و الجیولوجیة و المناخیة و النباتیة و الحیوانیة و البشریة ... و لقد حاولت عبر هذه الإضاءات طرق أبواب جدیدة قلّ أو ندر طارقوها من قبل کعوالم الوراثة و موت الخلایا المبرمج و الوقایة من السرطان و الحرکة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۰ الکونیة للإنسان و غیرها من المواضیع التی ارتأیت توزیعها فی محاور رئیسیة أربعة تسبقها «افتتاحیة- مدخل» تمهّد لها، و تتبعها «خاتمة» تکون لها نهایة. و تتوزّع المحاور علی الشکل التالی: - افتتاحیة/ مدخل: جدلیة العلاقة بین العلم و الإیمان «العلم و الإیمان ... إلی أین؟». - المحور الأول: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم. - المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر. - المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر. - المحور الرابع: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی المقادیر و الآجال. - الخاتمة: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی علاقة الإنسان بالکون. و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمین الدکتور حسن یوسف حطیط دبی- ۱۷ ربیع الأول- ۱۴۲۵ ه. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱

افتتاحیة/ مدخل: جدلیّة العلاقة بین العلم و الإیمان

اشارة

افتتاحیة/ مدخل: جدلیّة العلاقة بین العلم و الإیمان - «العلم و الإیمان .. إلی أین؟» «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ

وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ فصّلت: ۵۳ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳

العلم و الإیمان .. إلی أین؟

اشارة

العلم و الإیمان .. إلی أین؟ خلق اللّه العلیّ القدیر الکون، و جعل فیه آیات باهرة و آثار دامغة، تدلّ علی إبداعه و تفرّده و وحدانیته و رحمته و جبروته و عظمته و أبدیته و أزلیته، ثم جعل فی الکون الواسع الرحب مخلوقات مادیة و نباتیة و حیوانیة و بشریة و أخری نجهلها و أخری لم یصلنا ذکرها .. و جعل فیها آیات و علامات و دلائل لتکون حجّة علیها و علی غیرها فی الخلق. و لقد سأل اللّه تعالی الإنسان عبر أنبیائه و رسله و کتبه و وحیه أن یتأمل فی السماوات و الأرض و ینظر فی نفسه و جسمه و أعضائه، و یتعرّف علی أسرار الکون و الخلق و الطبیعة و أسرار الحیاة و الموت. و لقد وجد الإنسان فی نفسه شعورا فطریا و میلا للتعرّف و التقصی و الاستقراء و الاستنباط و التأمل و التفکّر، کما استفزّت الظواهر الطبیعیة و الکونیة و التغیّرات الخارجیّة و الداخلیة الطارئة علی جسمه و محیطه، کل هذه المشاعر و المیول لتجعل من هذا الکائن البشری باحثا دائما عن الحقیقة و أسرار الأشیاء. و هکذا نشأت العلوم و ازدهرت و انقسمت و تفرّعت و تشعبت، و تفتحت أبواب عند کل باب، و أدّت المخارج إلی مداخل جدیدة و انتقلت العلوم من محطة إلی محطات أخری کثیرة لا یزال الإنسان یکتشف أسرارها و یسبر أغوارها. و برز للإنسان سؤال کبیر عند کل محطة و عند کل باب و عند کل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴ محاولة لاستکشاف أسرار الأشیاء و هو السؤال عن السبب الأول أو العلّة الأصلیة أو مسبّب الأسباب أو علّة العلل، و من هو المسیّر للإرادات أو الإرادة الأولی و الأخیرة و الأقوی و الأعظم. صارت الظواهر و الأحداث و المخلوقات تتحدث عن أنفسها و عن کیفیة حدوثها و تطورها و وظائفها و نتائجها، و صار الإنسان یقرأ الکون و یستشف منه التنظیم و الإبداع و الدقة و التناسق و التناغم و الترابط و التکامل و غیرها من القوانین و النظم و المعاییر و الأسس التی بنی علیها الکون و أنشئت الخلائق. و بعثت ظواهر التراتب و التسلسل و التضاد و التشابه و التزاوج و التناسل و الشیخوخة و الموت، أسئلة کانت مصادر للقلق و الحیرة و الخوف من جهة، و مباعث للدهشة و الانبهار و المتعة و النشوة من جهة أخری. و لقد تطوّرت هذه المشاعر و الأحاسیس و الأفکار عبر الحضارات و الأجیال و القرون، و خاضت آلاما و حروبا و ضغوطا و انحرافات و ضیاعا، حتی تمخّضت فی القرون الأخیرة عن مسالک للنور و السعادة و البهجة و الراحة و النشوة حینما راحت الأسئلة تلتقی بأجوبتها الواحدة تلو الأخری، بظلّ الأدیان السماویة و التطوّر العلمی و التقنی و العقلی و الفلسفی، و حینما اجتمع و تلاقی الإیمان الحقیقی بالعلم الحقیقی و اتّحدا لیفتحا الآفاق علی مصراعیها و ینشرا النور و السعادة فی العقول و القلوب علی السواء!

العلم و الإیمان فی الحضارات القدیمة:

العلم و الإیمان فی الحضارات القدیمة: أسّست الحضارات القدیمة و معتقداتها علی ما کانت تستشفّه فی انبهارها و خوفها و دهشتها أمام الظواهر الطبیعیة کالبراکین و الصواعق الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۵ و العواصف و النیران و الریاح، و أسبغت علی هذه الظواهر ستارا من القداسة و ألهتها، و قدّمت لها القرابین و الولاء و تعبّدت لها. کانت مشاعر الإیمان عند تلک الشعوب ساذجة حائرة مقتصرة علی مشاعر الخوف و رجاء الخلاص من بطش تلک الظواهر أو من سیطرة الکواکب، أو من غضب بعض المخلوقات الغریبة، و کانت تلک الشعوب تقدم أغلی ما عندها إرضاء لتلک النزعات البدائیة. ثم قامت تلک الحضارات القدیمة بتألیه أصنام بنتها هی لتسقط علیها حاجتها الفطریة لتقدیس شیء عظیم یحمیها مما تخافه و تتفاداه من أذی، مطلقة العنان

لعواطفها الساذجة و مکنونات نفوسها الخائفة، کل ذلک من دون إدراک کامل لحقیقة الأشیاء و من دون معرفة صحیحة بآثار الأفعال و نتائجها، ثم أخذت بعض الحضارات القدیمة بتألیه بعض الأشخاص من الطغاة و الحکام و السحرة و المشعوذین و أسقطت علیهم کل هالات التقدیس لیزدادوا طغیانا و عبثا و تسلطا علی الشعوب و أفکارها و معتقداتها. و تطوّر التقدیس عند بعض الشعوب فقامت باختراع آلهة أسطوریة خیالیة متعدّدة ذات أسماء و وظائف و کیانات مختلفة، و ربطت أفعالها بما کانت تراه فی السماء من نجوم و کواکب و أجرام و ریاح و غمائم و أنوار، و صارت تحیک الحکایا و الأساطیر حولها و تتبناها طقوسا و أعیادا و احتفالات و نذورا و قرابین فی المواسم و الفصول و المحطات الزمانیة و المکانیة.

العلم و الإیمان فی الأدیان السماویة قبل الإسلام:

العلم و الإیمان فی الأدیان السماویة قبل الإسلام: بعد ظهورها و انتشارها وقعت معظم الأدیان السماویة قبل الإسلام فی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۶ شرک التضارب بین المؤسسات الدینیة و المذاهب العلمیة الباحثة عن حقیقة الأشیاء، و اصطدم معظمها بإشکالیة الصراع بین المصالح فی تلک المؤسسات و المصالح العلمیة و أسالیبها المبنیة علی التجربة و الحسّ و المنطق و العقل. أسّس کل ذلک لظهور مفهوم خاطئ أدّی إلی بروز فصل بین الدین و الإیمان من جهة، و العلم و العقل من جهة أخری. و صارت المؤسسات الدینیة و خاصة فی العصور الوسطی تحارب و تکفّر العلماء الباحثین عن أسرار الخلق و الطبیعة. و وصلت الأحوال بما سمّی بالعلماء «الزنادقة» أن أجبروا بطریقة أو بأخری علی الابتعاد عن الدین و فضائه الرحب، فعاشوا حالات التشکیک و الشک الدائم أمام السؤال الکبیر الذی کان یواجههم: العلّة الأولی و الأخیرة؟؟ و إزاء تلک الإشکالیة ظهرت مجموعات من الباحثین العلمیین نادت بعظمة الطبیعة و قدرتها الذاتیة الخلاقة أو بقدرة الصدفة علی تأسیس الکون عبر اجتماع احتمالات بعیدة و التقائها فی نقطة ما تحوّل ما بعدها إلی حقائق أو بتألیه الإنسان و قدراته أو حتی بتألیه المادة و الطاقة المستمدة منها ... کل ذلک أدّی إلی تفاقم الصراع فی العصور الوسطی، و إلی انفصام العری بین الشعور الدینی و المنطق العقلی فی بدایة النهضة الصناعیة فی بلاد الغرب، حیث بات من المستحیل ردم الهوّة الآن بین الجانبین. و من الأسباب العمیقة لذلک الشرخ القدیم، وجود خلل واضح فی القدرة علی التآلف و التکامل و التناسق بین العقل و بین بعض المعتقدات المعروفة بالدوغما (أو المعتقدات المفروضة) التی ترفض المنطق فی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۷ أسسها، کمفاهیم بنوة الخالق و التثلیث و ضعف الخالق أمام مخلوقاته و الأساطیر التی حیکت حول الرسل و مفاهیم أخری یستحیل علی العقل أن یتقبلها و یستسیغها.

العلم و الإیمان فی الإسلام:

العلم و الإیمان فی الإسلام: جاء الإسلام حاملا مفاهیم إیمانیة سامیة و متکاملة جعلت من العلم و الإیمان بعدین موحدین یجتمعان فی جبهة واحدة ضد الشرک و الکفر و الظلمات و الجهل، هی جبهة البحث عن الحقیقة. کما حضّ الإسلام علی العلم و التعلّم و البحث و التأمل و السیر فی الأرض للنظر فی آیات الخلق، و دعا إلی إیمان خالص ذی عقلانیة و عقلیة منطقیة هادفة و واضحة المعالم. و ارتفع الإیمان الفطری فی الإسلام و عبر التزاوج بین العلم و الإیمان إلی أعلی درجات الیقین و التصدیق و الکمال. و استفاد الإنسان من التحفیز الدائم له للمعرفة و استقراء الآثار و الدلائل و البراهین و استنباط النتائج، عبر السیر فی الآفاق و النظر فی نفسه و محیطه و التأمل فی الکون، لیصل إلی نتیجة نهائیة أکیدة و هی التزاوج و التآلف و التناغم بین الخطین الإیمانی و العلمی فی بوتقة متوازنة. و هکذا، و بسبب کل ذلک ظهرت مدارس کثیرة و متعددة عمادها علماء متدینون و رجال دین عالمون علی مدی التاریخ الإسلامی، و صار علماء الدین یبرعون فی الطب و الفیزیاء و الفلک و الزراعة و الریاضیات و الکیمیاء، و صار رجال العلم التجریبی و الحسّی یبرعون فی الفقه و الأصول و علم الأخلاق و الروحانیات و الإلهیات، علی عکس ما کان یجری فی أوروبا من تضارب و تطاحن و

تنافس بین المؤسسات الدینیة و المعاهد العلمیة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۸ أما المساهم الأکبر و الأعظم فی ترسیخ و توثیق عری التزاوج بین العلم و الإیمان فی الإسلام، فهو کتاب اللّه العزیز القرآن الکریم الذی حضّ بشکل لافت علی العلم و المعرفة و التحقق و التأمل و سبر أغوار الکون و أسراره، کما أورد فی طیّاته إشارات صریحة و أوصاف بدیعة و دلائل دامغة أدّت فیما أدّت إلی ظهور العلم الذی صار یعرف بالإعجاز القرآنی. تنوعت الأبحاث و الدراسات فی الإعجاز العلمی القرآنی و تشعبت، و برزت بشکل خاص و باهر الدراسات الطبیة و الفلکیة حیث أسهمت بشکل واضح فی فهم بعض الآیات علی ضوء المکتشفات العلمیة الحدیثة. کما أدهشت و حیّرت عقول العامة و الخاصة فی دقتها و براعتها و وصفها المعجز لأمور لم تکتشف إلا فی عصرنا الحاضر، و بعد تطوّر المراصد الفلکیة و المجاهر الإلکترونیة و التقنیات المختصة. و تطابقت هذه الإشارات و اللطائف البدیعة مع المصطلحات العلمیة و الأوصاف المستعملة حدیثا فی العلوم الفلکیة و الطبیة الحدیثة. و کأنما کان الهدف من ذلک لفت أنظار الإنسان دوما إلی نفسه و محیطه الکونی لیتعرف علی الأسرار البدیعة و یکتشفها شیئا فشیئا، و طورا فطورا حتی یشعر بعظمة خالقه فی کل حین و مهما طالت فیه الأیام. سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ [فصلت: ۵۳]. و لتوکید ذلک نستعرض بعضا من الإعجازات العلمیة المؤکدة و الصریحة التی لم تظهر بحقیقتها المدهشة إلّا بعد مضی قرون من المعرفة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۹ و البحث و التطوّر و النموّ فی الوعی البشری و المنطق العقلی و التقنیة العلمیة، و التی من المؤکد ستظل تدلی بدلوها الإعجازی فی القرون القادمة لأن القرآن الکریم معجزة خالدة و إعجازه باق أبد الدهور: ۱- مراحل و أطوار خلق الجنین و مطابقة الوصف التفصیلی لما ورد فی کتب علوم الأجنّة الحدیثة، و مقاربة الکلمات القرآنیة للمصطلحات الحدیثة الواردة فی الکتب الطبیة المعاصرة (بعد ظهور التشریح و المجهر و التقنیات الجدیدة): وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِینٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴) [المؤمنون: ۱۲ و ۱۳ و ۱۴]. ۲- مسئولیة الذکر (المنی) عن تحدید جنس الجنین (و هذا ما ثبت فی عصرنا الحالی بعد ظهور علم الوارثة و علم الخلایا و تطور المجهر الإلکترونی). أَ لَمْ یَکُ نُطْفَةً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی (۳۷) ثُمَّ کانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّی (۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی (۳۹) [القیامة: ۳۷- ۳۹]. وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنی (۴۶) [النجم: ۴۵- ۴۶]. ۳- الطب الوقائی و أسسه و مفاهیمه المبنیة علی قواعد النهی عن مصادر العدوی و الإسراف فی الأکل و الشراب و الابتعاد عن المواد أو الأشربة المضرّة و غیر النافعة و عدم تحمیل الجسم ما لا طاقة له علیه، و عدم الاقتراب من أسباب الأذی و انتقاله و نقله إلی الآخرین: الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۰ وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی [الإسراء: ۳۲] فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِی الْمَحِیضِ وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّی یَطْهُرْنَ [البقرة: ۲۲۲]. یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما [البقرة: ۲۱۹]. وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف: ۳۱]. إِنَّما حَرَّمَ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِیرِ* [البقرة: ۱۷۳]. لا تُکَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها [البقرة: ۲۳۳]. وَ لا- تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ [الأنعام: ۱۵۱]. ۴- مبادئ علم الوراثة و أسسه المتعلقة بالخلق و الحیاة و الموت و تحدید الجنس و تقدیر عملیة التخلّق و النمو و الوظائف: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (۱۹) [عبس: ۱۹]. وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنی (۴۶) [النجم: ۴۵- ۴۶]. وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً (۵۴) [الفرقان: ۵۴]. وَ قَدْ خَلَقَکُمْ أَطْواراً (۱۴) [نوح: ۱۴]. ۵- مبادئ نشأة الکون و نهایته و عالم المجرّات و الکواکب و وصف السماوات و ظواهرها الکونیة و معالمها المخفیة و المرئیة کل ذلک بأسالیب و مصطلحات لا یمکن أن یفهمها الإنسان إلا إذا کان ضلیعا بمکتشفات العصر الحدیث (و بعضها من سنوات قلیلة): خَلَقَ السَّماواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها [لقمان: ۱۰]. أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما [الأنبیاء: ۳۰]. وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (۴۷) [الذاریات: ۴۷]. یَوْمَ نَطْوِی السَّماءَ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ کَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ [الأنبیاء: ۱۰۴]. وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (۱) [البروج: ۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ (۱۱) [الطارق: ۱۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۱ الْحُبُکِ (۷)

[الذاريات: ٧]. وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى* [الرعد: ٢]. وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً (١۶) [نوح: ١۶]. ۶- مبادئ تكوّن الأرض و بيئتها و ظواهرها الطبيعية كالرياح و الجبال و البحار و المياه و التوازن البيئى بين المخلوقات الحية و غير الحية: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها (٣٠) أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (٣١) [النازعات: ٣٠- ٣١]. وَ أَلْقى فِى الْأَرْضِ رَواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا [النحل: ١۵]. وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْزُونٍ [الحجر: ١٩]. وَ خَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً [الفرقان: ٢]. وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ [الأنعام: ٣٨]. وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الْأَرْضِ [المؤمنون: ١٨].

العلم و الإيمان .. إلى أين؟

العلم و الإيمان .. إلى أين؟ شهدت الفترة الأخيرة من عصرنا الحالى تطورا سريعا فى شتى العلوم و المعارف، و نموا هائلا فى الصناعات العملية و التكنولوجية، و ظهرت تقنيات علمية جديدة و متطورة لم تكن تخطر على بال العقل البشرى، و أهم و أبرز ما حصل، التطور العظيم فى المجالات التالية: - علوم الاتصالات؛- علوم الفضاء؛- علوم الوراثة و الجينات و تطبيقاتها؛- علوم التصنيع العسكرى، أو ما يسمّى بالحرب الإلكترونية تحديدا. و برزت فى الوقت نفسه مشاكل عديدة جراء التلوث البيئى بسبب النمو الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ٢٢ الصناعى الهائل، جراء الخلل المخيف فى التوازن المناخى بسبب الإشعاعات الصناعية المتصاعدة و الأبخرة السامة. كما برزت أسئلة كبيرة و إشكالات صعبة من جراء التطبيقات القائمة و المتوقعة و المحتملة مستقبلا لبعض التقنيات الحديثة كتقنية الاستنساخ الحيوانى و البشرى أو كتقنيات الاتصالات المفتوحة و الخارقة لكل الحدود و الحواجز أو كالتقنيات الجديدة لما يسمّى بالحرب الإلكترونية أو حرب النجوم. و فى المدة الأخيرة، بدأت الحكومات الغربية و الشرقية تبدى قلقها من حصول بعض المؤسسات غير الحكومية أو بعض الدول الصغيرة غير المراقبة على تلك التقنيات و استعمالها فى حقول، و على أسس غير أخلاقية، أو على الأقل لتحقيق مصالحها الخاصة. ثم أخذت تعلو أصوات المؤسسات الدينية المطالبة بعدم تعريض الجنس البشرى، و خاصة الأجنة للهتك و العبث لتحقيق مآرب شركات الأبحاث العلمية و التكنولوجية. و هكذا أخذت تطفو على السطح أسئلة ما زالت تبحث عن إجابات لها للحاضر و للمستقبل منها على سبيل المثال لا الحصر: - من سيتمكن من مراقبة معاهد الأبحاث. و من سيقدر على منعها من المغامرة و التهور فى تطبيق تقنياتها؟ - ما هى المعايير الأخلاقية فى تطور العلم و ما هى حدود ذلك و ضوابطه؟ - من هو الذى سيخوّل أية سلطة كانت القدرة على المراقبة و المحاسبة لضبط الانحرافات فى الأبحاث و التطبيقات؟ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ٢٣ - ما هو المستقبل المحتمل و المتوقع لهكذا تطور، و إلى أين يمضى ركب الأبحاث و التجارب؟ - هل لهذه الأبحاث نهاية ما أو مرحلة نهائية، و ما الذى يضمن عدم حصول الكارثة قبل استكمالها؟ على كل حال و فى نهاية النفق المخيف نجد أن التاريخ الإنسانى بمراحله المتعددة كشف لنا أنه لا يمكن لحضارة ما مهما كانت عظيمة و قوية أن تستمر و تدوم معتمدة على قواها الحضارية و الثقافية و العلمية فقط، كما عرفنا أنه لا يمكن لمعرفة ما أن تتكشف و تبلغ مداها و أهدافها إلا إذا اقترنت بالخير و الضمير الحقيقى و السعى إلى الكمال و التكامل. فلا يمكن لحضارة أن تعيش فقط على فتات معارفها و تطور علومها كما لا يمكن لها أن تنمو فقط على أجوائها الروحانية الداخلية من دون سعى حثيث للمعرفة و العلم و سبر أغوار الحقيقة. هكذا نرى أن العلم و الحقيقة المعرفية لن يحققا أهدافهما إلا إذا اقترنا بالحق الصادر عن علة العلل و مسبّب الأسباب، كما أنه لا يمكن أن يكون للعلم و التقدم العلمى ضابط و مراقب و محاسب غير الإيمان الحقيقى المبنى على أسس القيم و الأخلاق و حب الخير و محبة الآخرين، و الضمير الحى و السعى إلى الكمال المطلق. و لا يمكن للمعايير البشرية الوضعية أن تتصدى لهكذا مسئولية لما ينقصها من رادع ملزم و ضمير كامل و أمر بالخير و المعروف و الجميل، و نهى عن المنكر و الشر و القبيح لما يشوبها من إخفاء لحقيقة الكون و سر خلقه و معرفة خالقه. و لهذا كله فالأمور جلية جلاء الشمس؛ و الخلاصة أنه إذا ظلّت المادية غير الإيمانية و

عقلیة العلم من أجل العلم و المغامرات العلمیة المتسمة بالفوضی متحکمة بالأمور البشریة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۴ و بمستقبل عالمها المهدد، فإن النتیجة النهائیة آتیة لا محالة، و هی بلا شک الهلاک و الفناء و الدمار و الخراب و القضاء علی الجنس البشری بعد تشویهه و العبث به. و من هنا یجب علی العلماء المتنورین و علی المؤمنین العالمین فی مجالات العلم و تقنیاته الحدیثة، و علی کل مخلص و مؤمن بتخلیص الإنسانیة من أمراضها الفتاکة، أن یبرزوا آراءهم و یطرحوا أفکارهم و ینشروا معتقداتهم الحضاریة، و یحثوا المجتمعات البشریة الواعیة علی الأخذ بعبر التاریخ و دروسه و استشعار المستقبل و التنبیه لأهواله المحتملة إذا لم یأخذ الإنسان بوصفة الخلاص من الجمود و العدم و الفناء و الدماء الحتمی: توحید الإیمان و العلم فی خط نورانی واع للتاریخ و للمستقبل مرتبط بالأصل و الفروع و بالمیزان و بالقسط و بالحسبان و بالتقدیر الذی أسس للخلق و قدره تقدیرا. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۵

المحور الأوّل: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم

اشارة

المحور الأوّل: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم - الجینوم البشری ... أو خریطة الجینات الوراثیة للإنسان؛- عالم التکوین البشری؛- الجهاز اللمفاوی .. خطوط دفاع استراتیجیة. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِینٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴) [المؤمنون: ۱۲ و ۱۳ و ۱۴] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ [التین: ۴] الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۷

«الجینوم البشری ... أو خریطة الجینات الوراثیة للإنسان»

مقدمة:

مقدمة: ظهرت فی الثمانینات فکرة إعداد خریطة للجینات الوراثیة للإنسان و ذلک لمعرفة صفات الإنسان المرضیة و تمکینه من الوقایة منها. بدأ تنفیذ المشروع فی أوائل التسعینات و حددت له ۱۵ سنة للانتهاء من جمعه و استکماله. و یهدف إلی اکتشاف ۸۰ إلی ۱۰۰ ألف جین یعتقد أنها کل جینات الإنسان أو بصماته الوراثیة. کما یهدف المشروع إلی اکتشاف کل الحلقات المتتابعة لمجموعات القواعد النیتروجینیة (حوالی ال ۳ بلایین زوج) التی تشکل شریطی الحمض النووی المعروف بال «د. ن. أ» و الذی یحدد بدوره الصفات الوراثیة لکل کائن حی. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ:* وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِینٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴) [المؤمنون: الآیات ۱۲، ۱۳، ۱۴). أجمع علماء اللغة و التفسیر علی أن کلمة «سلالة» هی من سللت الشیء من الشیء أی استخرجته منه و هو خلاصته. و هذه الکلمة التی تعنی استخراج الشیء من الشیء أو الخلاصة المستلة من الشیء و التی أتی ذکرها قبل ذکر کلمة «النطفة»، تدل فیما تدل علی وجود مرحلة ما فی الخلق تحدث قبل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۸ مرحلة «جعل النطفة فی القرار المکین» و بعد فعل «الخلق» مباشرة أو أثنائه (و لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طین) و یحصل فیها فعل الاستخراج (أو السل) لتکون فیها خلاصة الشیء (أو السلالة بعد سلها و استلاها). شهد القرن الماضی تطورا بارزا و منقطع النظیر فی العلوم الطبیعة، و حصلت إنجازات و سجلت اختراعات عدیدة فی میادین مختلفة، کان أهمها علی الإطلاق الاکتشافات المذهلة فی علوم الوارثة و بیولوجیا الخلایا و الکیمیاء الجزئیة. و لعل الدراسات و الأبحاث التی تناولت مواضیع الجینات الوراثیة و

الجینوم البشری و الحمض النووی المعروف بال «د. ن. أ» هی أکثر الاکتشافات الحدیثة تماسا و تقاربا مع مفهوم الخلق و مراحله المذکورة أعلاه، فی الآیات القرآنیة الإعجازیة من سورة المؤمنون، و خاصة الآیة رقم ۱۲ التی تصف مرحلة «السلالة». لمحاولة تقصی هذه الاکتشافات و لمعرفة خصائصها و آثارها و نتائجها و لاستشراف آفاقها المستقبلیة، علینا أن نفهم أولا الحلقات الأساسیة لهذه الشبکة المتتابعة من العوامل المعقدة و المرتبطة ببعضها البعض، و التی أسهم اکتشافها التدریجی فی بناء هذه المنظومة المذهلة من المشاریع العلمیة و الإنجازات المکتملة و المتوقعة. أهم هذه الحلقات الأساسیة و أعظمها دورا فی تألیف الأسس العلمیة للاکتشافات الجدیدة خاصة فی میادین العلوم الوراثیة هی التالیة: - ال «د. ن. أ.» أو الحمض النووی الدیوکسی الریبوزی: یتألف من سلسلة حلزونیة من شریطین ملتفین حول بعضهما البعض علی شکل سلم ملفوف له درجات. تتکون جوانبه من جزئیات السکر و الفوسفات و تتألف درجاته من مجموعات من القواعد النیتروجینیة المتتابعة و المختلفة، و الموزعة علی شکل وحدات من أربع قواعد هی: الثیمین، الأدینین، الجوانین، السیتوزین. الغریب فی الأمر هو أنه بینما تأکد أن الترکیبة هی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۹ واحدة فی الإنسان و الکائنات الراقیة، تأکد أیضا أن تتابع و اختلاف هذه القواعد هو الذی یحدد التعلیمات الوراثیة و الصفات الوراثیة لکل کائن حی. أما المذهل فی الموضوع فهو تقارب و تشابه کلمة «سلسلة» مع التعبیر القرآنی «سلالة» و التی هی أشد إیحاء بالخلق و النسب و الوراثة. - الجینات أو حاملات الصفات الوراثیة: الجین هو عبارة عن تتابع معین للقواعد النیتروجینیة فی السلسلة الحلزونیة لل «د. ن. أ.»، و یلعب دورا أساسیا فی إرسال التعلیمات لتخلیق البروتینات التی تکون الأنسجة و الأنزیمات العاملة علی تسهیل وظائف الجسم و تفاعلاته. یعتقد حالیا أن عدد الجینات فی الإنسان یتراوح ما بین ۰۰۰، ۸۰ إلی ۰۰۰، ۱۰۰، تشکل بمجموعها الجینوم البشری أو خریطة العوامل الوراثیة. - البروتینیات: تتکون الکائنات الحیة من جزیئات کبیرة و معقدة و مکونة من سلاسل طویلة تسمی البروتینیات. تتکون هذه السلاسل من وحدات فرعیة أولیة تسمی الأحماض الأمینیة و لها ۲۰ نوعا مختلفا. - ال «ر. ن. أ.» أو الحمض النووی الریبوزی الرسول: هو عبارة عن شریط مفرد یتکون فی النواة کشریط مکمل للحمض النووی الدیوکسی الریبوزی و یعمل کقالب لاستنساخ البروتینیات. و علی هذا الأساس، تمکن العلماء منذ سنوات، من فصل نسخة مکملة من الحمض النووی الدیوکسی الریبوزی لاستخدامها فی تحدید الجین المقابل فی خریطة الکروموسومات. - الکروموسومات: هی عبارة عن وحدات میکروسکوبیة موجودة فی نواة الخلیة تتکون من البروتینیات و تتراص الجینات طولیا علیها. تحتوی خلیة الإنسان علی مجموعتین من الکروموسومات تتکون کل مجموعة من ۲۳ کروموسوما یمکن التعرف علیها عن طریق اختلاف أحجامها. و طبقا لهذه الظاهرة، تشخص الأمراض الوراثیة عبر ضبط و تحدید التغیرات الطفیفة فی الکروموسومات و الجینات. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۰ إذا و بعد استعراض حلقات هذه المنظومة الوراثیة الدقیقة و المتراصة یمکن فهم أبعاد اکتشاف کل جینات الإنسان و جعلها محددة و محصاة و مدروسة بشکل کامل، و معرضة لأیة أبحاث ممکنة فی المستقبل. فالهدف الأهم من هذا المشروع هو فهم بیولوجیة الإنسان و اکتشاف الوظائف المختلفة للجینات و التعرف علی الجینات المختصة بالأمراض المختلفة، کالسرطان و داء السکری و أمراض الأوعیة الدمویة و الأمراض العصبیة و العقلیة. کما یهدف المشروع لمعرفة عوامل و أسباب التطور البیولوجی و العملیات الکیمیائیة و الوظائف الفسیولوجیة المختلفة. و هکذا و عند استکمال المشروع سیکون للإنسان القدرة علی معرفة المرض و منعه قبل حصوله و علاج الخلل الوراثی قبل ظهور أعراضه. و لکن الأمر لن یکون النهایة فالأمراض و العوامل الوراثیة تتحکم بها العوامل البیئیة و الجین المسئول عن أی خلل أو مرض یبدأ نشاطه مع تعرض الإنسان لمثیرات معینة عادة ما تکون بیئیة کالتعرض للإشعاعات و المبیدات و التدخین و التلوث، و قد یحدث التفاعل فی مرحلة عمریة مبکرة أو متأخرة. خلق اللّه الإنسان و علمه ما لم یعلم و کشف له الحجب شیئا فشیئا، حتی صار یکتشف أسرار الخلق و یسعی فی فهمها و التبحر بعوالمها و آفاقها. و لم یقف الإنسان المکتشف لأسرار الأشیاء موقف المتفرج المشاهد المتأمل؛ بل راح یسعی فی تفکیک الرموز و الحلقات و تتبع المراحل و الدرجات المتسلسلة فی تفاعلات الأشیاء و مکوناتها، و صار یخطط لتفادی الحوادث و الاختلالات الطارئة فیرصدها

و یحددها و یبحث عن علاجها. و ما الجینوم البشری و الدراسات المتعاقبة خلفه و قبله و المشاریع المخططة و المرصودة حوله و بعده إلا خطوة متقدمة علی هذا الطریق الطویل الملیء بالأسرار و الأسئلة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۱

عالم التکوین البشری

۱- مرحلة النطفة: noitazilitreF

۱- مرحلة النطفة: noitazilitreF وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنی (۴۶) [النجم: ۴۵- ۴۶]. یساهم فی تکوین النطفة فی الجنس البشری، کلّ من الحیوان المنوی من جهة الذکر، و البویضة من جهة الأنثی. لکن الذکورة و الأنوثة یحددها الحیوان المنوی الذی إمّا أن یکون حاملا لعلامة الذکورة (Y) أو یکون حاملا لعلامة الأنوثة (X)، أما البویضة فتحمل دائما علامة الأنوثة (X). یتکوّن الحیوان المنوی فی الخصیة، فیما تتکوّن البویضة فی المبیض. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۲ و کلا هذین المصدرین (الخصیة و المبیض) یتکوّنان فی مراحلهما الجنینیّة فی المنطقة المسماة عند الجنین بالتناسلیة، و تقع ما بین ما بین العمود الفقری و الأضلاع. و فیما تنزل الخصیة تدریجیا لتصل إلی مستقرها فی «کیس الصفن». ینزل المبیض و بشکل تدریجی أیضا لیستقر فی حوض المرأة و یلتصق برحمها. و من هنا یتمثل لذوی الألباب الإعجاز القرآنی العظیم الوارد فی سورة الطارق، الآیات من ۵ إلی ۷ فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ (۵) خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ (۶) (ماء المنی أو ماء البویضة) یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (العمود الفقری) وَ التَّرائِبِ (الأضلاع). یبلغ قطر البویضة ۱۲۰- ۱۵۰ میکرون، و یبلغ عددها فی مبیض الطفلة المولودة حدیثا، حوالی ال ۳۰۰ ملیون بویضة، یتناقص عددها بعد ذلک بشکل تنازلی حادّ، لیصل إلی ما بین ۲۰۰- ۳۰۰ بویضة عند البلوغ، و لتخرج واحدة منها فقط، کل شهر و حتی سنّ الیأس. أما الحیوان المنوی فیبلغ طوله حوالی ۶۵ میکرون و قطره حوالی ال ۵ میکرون، و یتألف من خمسة أجزاء رئیسة: الرأس، العنق، المنطقة الوسطی، المنطقة الأساس، المنطقة النهائیة أو الذیل. یبلغ عدد الحیوانات المنویة فی کل سنتمتر مکعب واحد من السائل المنوی البشری، حوالی ال ۱۰۰ ملیون، لکن ما یصل إلی البویضة لا یتعدّی ال ۵۰۰ حیوان منوی، و ذلک بعد أن تموت الملایین منها فی الطریق إلیها، ثم تتحلل هذه الحیوانات المنویة ال ۵۰۰ حول البویضة لتذیب جدارها السمیک و تسمح لواحد منها فقط، بالدخول و الاتحاد معها، لتکوین النطفة، الأمشاج المذکورة فی الآیة رقم ۲ من سورة الإنسان: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ فَجَعَلْناهُ سَمِیعاً بَصِیراً (۲) [الإنسان: ۲]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۳

۲- مرحلة العلقة أو مرحلة الانغراز: noitatnalpml

۲- مرحلة العلقة أو مرحلة الانغراز: noitatnalpml تعلق النطفة الملقحة فی جدار الرحم، بعد أن تمرّ بحقبتین من الانقسام النواتی: الحقبة التوتیة (eluroM) و الحقبة الجرثومیة (tsycotsalB). و تبدأ العملیة الهرمونیة التی یساهم فیها المبیض بشکل فعّال، بإفرازه هرمون الحمل (البروجسترون)، الذی ینمی الرحم و یزید من تغذیته بالمواد المنشطة و بالدماء، کما یدفع کل أجهزة المرأة الأمّ، إلی الاستعداد للحمل و متطلباته. و هکذا تأخذ العلقة بالانغراز شیئا فشیئا بجدار الرحم السمیک و تبدأ جذورها بالامتداد تحتها لتثبت أکثر و لتنطلق عملیة النمو المعقدة، بشکل ثابت و مضمون.

۳- مرحلة المضغة أو التشیّم: noitatnecalP

۳- مرحلة المضغة أو التشیّم: noitatnecalP تبلغ العلقة «مقدار ما یمضغ عادة»، و تبدأ مرحلة التشیّم، حیث تنطلق الطبقة الخارجیة «للمضغة» بامتداداتها و جذورها، بقضم خلایا الرحم و التشعّب و الامتداد عبر فراغاتها، للاتصال بالأوعیة الدمویة الرحمیة و استحصال

الغذاء منها. و تبدأ فی داخل المضغة عملیة تکوین الأغشیة و الأنسجة الجنینیة و تقسیمها و توزیعها عبر عملیة شدیدة التعقید و التشابک، ما زالت بعض تفاصیلها مجهولة الأسباب إلی الآن. و أهمّ الأنسجة العاملة علی الإطلاق فی هذه المرحلة هو النسیج الترفوبلاستی (tsalbohporT) الذی یؤمن للجنین غذاءه من أنسجة الأمّ الرحمیة و أوعیتها الدمویة، و یسهّل عملیة الامتداد و «الزحف» النسیجیّ للمضغة نحو الطبقات الرحمیة المتعددة، کما یفرز الهرمونات و البروتینیات الأساسیة لتسهیل هاتین العملیتین. و عبر هذا النسیج تبدأ المشیمة (atnecalP) بالتبرعم و النمو و الامتداد لتکون صلة الوصل الأساس ما بین الأمّ و جنینها، و المفصل الهام فی استمراریة حیاة الجنین و تکامله. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۴ بعد ستة أیام من مرحلة التلقیح (خلق النطفة) تبدأ مرحلة الانغراز فی جدار الرحم (خلق العلقة)، و فی الیوم الخامس عشر بعد التلقیح، تبدأ مرحلة التشیّم (خلق المضغة)، و فی الیوم السابع عشر بالذات تنعقد «الجذور» الأولی لعظام العمود الفقری فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً ثم تظهر حولها و بشکل تسلسلی و تدریجی «البراعم» الأولی للأعضاء و الأجهزة العضویة فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً. بعد الیوم السابع عشر بالتحدید- أی بعد ظهور خلایا عظام العمود الفقری- و بعد بلوغ المضغة «المخلوقة عظاما» حجما یساوی ۵، ۱ ملیمتر، تبدأ بالظهور سلسلة من التحولات التدریجیّة و المتتابعة یوما بعد یوم، حتی بلوغ الجنین حجما یساوی ۳۰ ملیمترا، بعد انفصال أصابع رجلیه و یدیه. و نستطیع عرض هذا المسلسل «الخلقی» المنظّم و الحکیم، عبر ما استطاعت کشفه و اکتشافه علومنا الحدیثة إلی الآن، علی الشکل التالی: - الیوم الثامن عشر: ظهور الجذور الأولی للأجهزة العصبیّة و السمعیّة؛- الیوم الواحد و العشرون: یتضاعف حجم «المضغة» إلی ۵، ۲ ملیمتر؛- الیوم الرابع و العشرون: ظهور الأوعیة الدمویة و الأعصاب الأولی؛- الیوم السادس و العشرون: ظهور الأطراف العلیا؛- الیوم الثامن و العشرون: ظهور الرئتین و البنکریاس و الأطراف السفلی و الجهاز الأوّلی لحاسة البصر؛- الیوم الثلاثون: یبلغ حجم الجنین ۵، ۴ ملیمتر، و یظهر جهاز حاسّة الشم؛ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۵ - الیوم الثانی و الثلاثون: ظهور الدماغ؛- الیوم الثانی و الأربعون: ظهور الیدین؛- الیوم الخامس و الأربعون: یبلغ حجم الجنین ۱۷ ملیمترا؛- الیوم التاسع و الأربعون: ظهور «التجاویف» أو «الغرف» الأربع فی القلب؛- الیوم السادس و الخمسون: انفصال الأصابع فی الیدین و الرجلین؛- الیوم الستون: یبلغ حجم الجنین ۳۰ ملیمترا. فی الشهر الثانی تکتمل فصول هذا المسلسل التکوینی و تجتمع کل العناصر العضویة و الأجهزة، و تبدأ بإطلاق و تسییر وظائفها شیئا فشیئا، عبر الأشهر السبعة المتبقیة. و هکذا نری أنّ النموّ الخلقی للجنین هو مجموعة نتائج النموّ التکوینی لکل جهاز و عضو و وظیفة، عبر کل مرحلة من المراحل الأولی التی ذکرناها، و حتی اکتمال فصول هذا المسلسل المحکم التفاصیل، حینما تکتمل العملیة الخلقیة الجنینیّة، و تنتهی بابتداء مرحلة «الخلق الآخر» السویّ المتکامل الکامل: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ. و تحار العقول و القلوب و تخشع عند ما یکتشف المرء أنّ التسلسل التکوینی التدریجیّ الذی ورد فی هذه الآیة الإعجازیة الکریمة، هو عینه الموجود حالیا فی الجداول الزمنیة للمراحل الجنینیّة الواردة فی معظم مراحل العلم الجنینیّ الحدیث: جعل النطفة/ التلقیح، خلق العلقة/ الانغراز، خلق المضغة/ التشیّم، خلق العظام/ ظهور الفقرات الأولی، کسو العظم باللحم/ ظهور العضلات الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۶ و الأعصاب و الأعضاء و الأجهزة، إنشاء الخلق الآخر/ اکتمال العملیة الخلقیة و تکاملها. و ما أروع و أعظم و أسمی الآیات الإعجازیة التی وردت أیضا، و فی نفس السیاق، فی سورة السجدة: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ (۷) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ (۸) ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (۹) صدق اللّه العلی العظیم، [الآیات: ۷- ۸- ۹]. و إذا تأملنا ملیّا بالآیة رقم ۹، لوجدنا فیها انطباقا و انسجاما و تناغما عجیبا مع الجدول الزمنی الوارد سابقا، إذ نلحظ أن السمع سبق الأبصار فی الآیة، و الأبصار سبقت الأفئدة فیها، و هکذا أیضا نلحظ أن الجهاز الأولی للسمع تبدأ انطلاقته فی الیوم الثامن عشر، بینما تبدأ انطلاقة الجهاز البصری فی الیوم الثامن و العشرین، أی قبل اکتمال نمو القلب و الدماغ (إذا کانت الأفئدة تحتمل المعنیین). و ما أجمل الکلمات التی أرسلها أمیر المؤمنین علی علیه السّلام فی إحدی خطبه، حینما قال مستوحیا الآیات الإعجازیة السابقة: «أیها المخلوق السویّ المنشأ، المرعیّ فی ظلمات الأرحام، و مضاعفات الأستار، بدئت من سلالة من طین، و

وضعت فی قرار مکین إلی قدر معلوم، تمور فی بطن أمّک جنینا لا تحیر دعاء، و لا تسمع نداء، ثم أخرجک من مقرک إلی دار لم تشهدها، و لم تعرف سبل منافعها، فمن هداک لاجترار الغذاء من ثدی أمّک، و عرّفک عند الحاجة مواضع طلبک و إرادتک؟». الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۷ و فی الختام، نستطیع القول أنّ المعجزة الإلهیة «الحیة» التی نقرأها کل یوم، و نعتبر بآیاتها الإعجازیة الرائعة، و هی القرآن الکریم، هی خیر دلیل علی أنّ النبوة و الرسالة الخاتمة المحمدیة أتحفت و رصعت و زوّدت بخیر و أعظم و أرقی معجزة ربّانیة علی الإطلاق، حازها نبیّ أو مرسل قبلها، إذ أنّ العلوم التی حوتها و الروائع التی اکتنزتها، لم یستطع العلم الحدیث اکتشافها إلا بعد اکتشاف الوسائل العلمیة التقنیة الراقیة، کالمجهر البصری و الإلکترونی و غیرها من الآلات المعقدة، و بعد إجراء الدراسات و البحوث الطویلة التی امتدت و استمرت عبر السنین و القرون.

عجائب الخلق الأولی: الأغشیة الثلاثة و المشیمة و الرضاعة الظلمات الثلاث:

عجائب الخلق الأولی: الأغشیة الثلاثة و المشیمة و الرضاعة الظلمات الثلاث: قال اللّه العزیز فی کتابه الکریم فی سورة الزمر [الآیة رقم ۶]: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ** خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها وَ أَنْزَلَ لَکُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِیَةَ أَزْواجٍ یَخْلُقُکُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّی تُصْرَفُونَ. أجمع المفسّرون فی کتب التفسیر القرآنی علی أن المقصود من تعبیر الظلمات الثلاث هی ظلمة البطن و ظلمة الرحم و ظلمة المشیمة، و هذا المعنی الإجمالی صحیح و معتبر و مقارب للتشریح العلمی المعروف و المتداول علی أساس أنّ لجدار البطن ظلمة تلیها ظلمة جدار الرحم الذی یحتوی بدوره علی ظلمة أغشیة المشیمة و جذورها المتشابکة و المحیطة بالجنین. و فی المدة الأخیرة حدد بعض العلماء (و منهم الدکتور محمد علی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۸ البار فی کتابه «خلق الإنسان بین الطب و القرآن») مفهوم «الظلمات الثلاث» بموضوع الأغشیة الثلاثة المحیطة بالجنین: غشاء السلی أو الأمنیون (noinmA)، و الغشاء المشیمی أو الکوروین (noirohC)، و الغشاء الساقط أو الدسیدوا (audiceD). و اللطیف فی الأمر و الملفت للإعجاب و الإعجاز أنّ الآیة الکریمة حدّدت و حصرت مکان «الظلمات الثلاث» فی «بطون الأمهات»، و بالتحدید فی مکان «الخلق» فی «البطون» یخلقکم/ فی بطون أمهاتکم/ فی لمات ثلاث، و ذلک لا یکون إلا فی الرحم حصرا و واقعا و تحدیدا. و إذا عدنا إلی التشریح الجنینی الحدیث، نجد أن هذه الأغشیة الثلاث تحیط بالجنین منذ أوّل مراحل تکونه، و تبقی محیطة به إلی ما قبل خروجه إلی النور، أثناء الولادة. تتمیّز هذه الأغشیة الثلاث بعدة خصائص هامّة و أساسیة فی نمو الجنین و انتقاله من مرحلة إلی أخری، حتی اکتماله و ولادته، و من أهمّها: أولا: حمایة الجنین و وقایته من الصدمات المفاجئة و الحرکات العنیفة و السقطات و الحوادث التی یمکن أن تتعرض لها الأمّ فی فترة حملها؛ ثانیا: تغذیة الجنین و تسهیل عملیة انتقال الأوکسجین و المواد الغذائیة إلیه، و عملیة نقل غاز ثانی أوکسید الکربون من دمه إلی دم الأم؛ ثالثا: تسهیل عملیة الولادة عبر تکوین «جیب المیاه» (من غشاء السّلی) الذی یوسع عنق الرحم و یعقم الطریق للجنین و یمهّده له. المشیمة (atnecalP): تعتبر المشیمة أهم «عضو» فی حیاة الجنین، یساهم فی تکوینه الجنین الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۹ نفسه عبر نسیج «التروفوبلاست» (tsalbohporT) الذی یبدأ بالظهور فی الیوم الخامس من حیاته، و الأمّ نفسها عبر نسیج الغشاء المخاطی الذی یغطی الحجرة الرحمیة التی تستقبل البویضة الملقحة. تظهر المشیمة بحدودها و تأخذ شکلها المعهود فی الشهر الثالث ثم تقوم بالنمو التدریجی شیئا فشیئا، و الامتداد حسب نمو الجنین إلی أن تبلغ حجما دائریا بقیاس ۲۰ سنتم و بثخانة ۳ سنتیمترات و بوزن ۵۰۰ غرام، عند اکتمال نمو الجنین و قرب ولادته. تشکل المشیمة مجموعة جذور متفرعة و أوعیة دمویة متشابکة و معقدة التواصل و التقاطع فیما بینها بشکل یصعب وصفه و ملاحقته جزئیا من طرف إلی طرف، و کأنما هو مجموعة متاهات متقاطعة و متشابکة إلی أبعد حدود!. و فی هذا التشابک و التقاطع الشدید التعقید بین الأوعیة و الجذور المشیمیة تکمن أسرار الوظائف التی یتمیز بها هذا العضو الأساسیّ لحیاة الطفل و الذی یساعد فی نموّه و تکامله، إلی أن تنتهی مهمته و حیاته بولادة الطفل و خروجه إلی

العالم «مستغنیا» عن رفیق دربه الرحمیّ، «متخلیا» عن خدماته! تتعدّد وظائف المشیمة و تتنوع و تزداد أهمیة کلما مرّ الجنین من مرحلة إلی أخری متقدمة، و أهمها علی الإطلاق: أولا: تشکیل حاجز فاصل بین الأمّ و جنینها یکون بنفس الوقت معبرا بینهما لنقل المواد و الرسائل؛ ثانیا: تأمین کل احتیاجات الجنین الغذائیة من مصادرها فی دم الأمّ عبر عملیات النقل المتنوعة التی تجری فی شبکات الأوعیة المشیمیة کالماء الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۰ و الغلوکوز و الدهون و البروتینیات و الفیتامینات و بعض الأدویة و المواد الهامة کالمضادات المناعیة (AGI)؛ ثالثا: تسهیل الوظیفة التنفسیة بنقل الأوکسجین من دم الأم إلی دم الجنین و أخذ ثانی أوکسید الکربون من دم الجنین إلی دم الأمّ؛ رابعا: تولّی بعض المهمّات الباطنیة عبر فرز الهرمونات أو نقلها أو المساهمة فی إنتاجها. و تتواصل هذه المهمات و تکتمل لتتوّج عند الولادة بظهور الإعجاز الخلقی الآخر المتمثل بالرضاعة عبر حلیب الأمّ الذی تتجلّی فیه ذروة العظمة المکنونة فی أسرار الخلق.

الإرضاع و حلیب الأم (الرضاعة الطبیعیة):

الإرضاع و حلیب الأم (الرضاعة الطبیعیة): قبل الولادة، یتحضّر الجهاز الهضمی للجنین لتلقی غذاءه الذی سیهبه له الخالق الکریم بعد الولادة و مغادرة البیت الأول (الرحم) و رفیق العمر الأول (المشیمة). و یتعاظم هذا الکرم الإلهی عند ما یعطی الخالق هذا الغذاء الجدید، القدرة علی التکیّف مع حاجات الطفل و ظروفه و قدراته، فإذا کان ضعیفا لسبب ما کخروجه إلی النور قبل وقته المحدّد، یتفاعل حلیب الأم مع حاجة طفلها و یتکیّف لها بکل دقة و براعة. و تبرز العظمة الإلهیة أکثر فأکثر عند ما تتکیّف الرضاعة الطبیعیة مع حاجات الطفل فی کل مرة من المرات، بل فی کل مرحلة جزئیة فی کل «حصّة» من الحصص الیومیّة: فبدایة «الحصّة» تکون «مائیة» أکثر و لا تحتوی علی الکثیر من الدهون لکی یشعر الولید بالجوع و یمتصّ حلیب أمّه بکمیة أکبر، بینما تکون النهایة «زبدیّة» أکثر مع کمیة أکبر من الدهون لکی یشعر الولید بالشبع و یترک عملیة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۱ الامتصاص، و یتمیّز حلیب الأمّ بمیزات إعجازیة أخری، نورد منها علی سبیل العرض، العوامل التالیة: أولا: إفراز «اللّبأ» أو «الصمغ» فی الأیام الخمسة الأولی، و الذی یحتوی علی کمیة کبیرة من البروتینیات و الدهون و مضادات المناعة (AGI) التی تتکفل بتحصین الولید الجدید من آثار العوامل الخارجیة الضارّة؛ ثانیا: التکیّف مع النمو التدریجی للطفل و أجهزته العصبیة و الهضمیة و التنفسیة، فالمواد الغذائیة لا تفرز إلّا عبر قوانین مبرمجة بدقة شدیدة لا تحید عنها حتی لا یتضرر التسلسل المتصاعد فی نمو بعض الأجهزة الفعّالة الحسّاسة، کالجهاز العصبی مثلا (نسبة إلی إفراز السکریّات الحلیبیّة esotcaL)؛ ثالثا: القدرة علی «تدریب» و «تعلیم» و «تهذیب» التغیّرات الکیمیائیة فی الخلایا الحیة، عند الولید (msilobateM) و التی بها یؤمن الطاقة الضروریة للعملیات و النشاطات الحیویة، و کأنّ فیه «قوّة» واعیة و «طاقة حیة» تستطیع التقاط الإشارة تلو الأخری و معالجتها شیئا فشیئا بکل صبر و حکمة و رویة، حتی تأخذ العملیات الحیویة مجراها و تتولّد منها الطاقة بشکلها الطبیعی من دون زیادة أو نقصان، تثبیتا لأحد مضامین الآیة الکریمة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ** قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِکُلِّ شَیْءٍ قَدْراً [الطلاق: ۳]. و تعظیما للأسرار الإلهیة المکنونة فی آیات خلقه تعالی و سننه و شرائعه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ** وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضاعَةَ صدق اللّه العظیم و الحمد له فی کل حین. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۳

الجهاز اللمفاوی

خطوط دفاع استراتیجیة لحمایة أجسامنا:

خطوط دفاع استراتیجیة لحمایة أجسامنا: یتمیز الجهاز اللمفاوی و وظائفه الأساسیة التی تتصدرها المناعة بفروعها و أشکالها

المتجددة، بانتظام و ترابط و تناغم بديع أضفى على محاولات اكتشاف أسراره رونقا خاصا و سحرا بديعا. و سنلاحظ من خلال دراستنا للعمليات و الردود المباشرة و غير المباشرة للوظائف و الخصائص الدقيقة و العجيبة و وظيفته الأساسية المناعة لهذا الجهاز كيف أنه نظم ضمن حلقات مرصوصة و موزونة بدقة متناهية و بإحكام فريد، جعل الكثير من العلماء يتفكرون و يتأملون و يعتبرون بعوالمه التي لم تكتشف بأكملها إلى الآن، و التي إن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة و إبداع الخالق القدير. وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۴) [سورة الجاثية: ۴]. سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۵۳) [سورة فصلت: ۵۳]. يقوم الجهاز اللمفاوي بنقل السوائل و الخلايا من الأنسجة إلى خارجها (على عكس جهاز الدورة الدموية الذي يوصل السوائل إلى الأنسجة و ينقلها منها). و يتألف الجهاز من أوعية و أعضاء لمفاوية تقوم بأداء وظائفها المتعددة و أهمها المناعة بشكل مترابط و منتظم و منسق و عبر توزيع «استراتيجي» دقيق و عالي الكفاءة. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۴ تتواجد الأوعية اللمفاوية slesseV citahpmyL في معظم أنسجة الجسم البشري و تفرغ سوائلها و خلاياها في الدم في منطقتين محددتين في الجسم هي: الأولى: الوريد تحت الترقوي الأيمن nieV naivalcbuS thgiR حيث يصب «المبجري أو الأنبوب اللمفاوي» tcuD cithpmyL الذي يتألف من تجمع الأوعية اللمفاوية الآتية في النصف الأيمن للصدر و الرأس و الرقبة مع الذراع الأيمن؛ الثانية: الوريد تحت الترقوي الأيسر nieV naivalcbuS tfeL حيث يصب «المبجري الصدري» tcuD cicarohT الذي يتألف من تجمع الأوعية اللمفاوية الآتية من النصف الأيسر للصدر و المناطق المتبقية من الجسم. أما الأعضاء اللمفاوية فهي تتألف من الأنسجة اللمفاوية التي تحتوي بدورها على الخلايا اللمفاوية SETYCOHPMYL و خلايا أخرى مجتمعة في شبكة دقيقة من الألياف الكولاجينية. و هي على التوالي: ۱- اللوزتان: SLISNOT و تتألف من ثلاث مجموعات: الأولى: الحنكية ;SLISNOT ENITALAP الثانية: البلعومية ;SLISNOT LAEGNYRAHP الثالثة: اللسانية SLISNOT .۲ LAUGNIL- العقد اللمفاوية أو الدرن SEDON HPMYL: تتواجد في جسم أنحاء الجسم. و لكن تتجمع في ثلاث مناطق خاصة هي: الأولى: العقد الأربية (في أصل الفخذ ;):SEDON LANIUGNI الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۵ الثانية: العقد الإبطية (في أصل الكتف ;):SEDON YRALLIXA الثالثة: العقد العنقية (في الرقبة): ۳. SEDON LACIVREC- الطحال NEELPS: يقع في الجانب الأعلى للنصف الأيسر من البطن و يتألف من نوعين من الأنسجة: - اللب الأبيض PLUP ETIHW: الذي يحيط بالشرايين الداخلة إلى الطحال؛- اللب الأحمر PLUP DER: الذي يحيط بالأوردة؛ ۴- الغدة الصعترية SUMYHT: و هي غدة مثلثة الشكل و ذات فلقين تقع في المنطقة العليا للصدر و يتناقص حجمها شيئا فشيئا منذ الولادة، و حتى البلوغ. و نلاحظ كيف أن هذه الأعضاء قد وزعت على أنحاء الجسم بشكل متناسق و استراتيجي لكي تقوم بعملها و وظائفها من دون أي خلل أو تأخير، خاصة حينما يتعلق الأمر بالوظيفة الأساسية: المناعة. المناعة YTINUMMI: هي المقدرة على مقاومة الإضرار الناتجة عن المواد و العناصر الخارجية التي تدخل الجسم كالميكروبات و إفرازتها. و تنقسم المناعة إلى نوعين متكاملين و متتابعين كل له خصائصه و نتائجه: الأول: المقاومة العامة أو الرد الشامل ECNATSISER CIFICEPSNON. الثاني: المناعة المتخصصة أو الرد الخاص: YTINUMMI CIFICEPS. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۶ المناعة العامة أو الشاملة: تتميز بإصدار رد شامل و دائم و متشابه في كل مراحل تطوره و متنوع العناصر. و كأنما يبتغي من وراء ذلك إحاطة العناصر الغريبة من كل جانب و محاصرتها و القضاء عليها عبر عدة طرق و أساليب أكثر ما تشبه في بعضها الاستراتيجيات العسكرية للجيوش في مقاومة أعدائها. و من هذه الأساليب نذكر: أ- العناصر الميكانيكية أو الحواجز الهندسية: كالجلد و الأغشية المخاطية و الدموع و اللعاب و البول. التي إما تستطيع منع الجراثيم من الدخول بشكل كامل عبر الحواجز الموضوعة أمامها، و إما تقوم بطردها و جرفها بشكل دائم عبر عمليات غسل و تنظيف و طرد من الأماكن الحساسة؛ ب- المواد أو العناصر الكيميائية: و هي عديدة و تتميز بقدرتها على القضاء مباشرة على الميكروبات و من دون سابق إنذار، و نذكر منها: - EMYZOSYL (الليزوزيم): و تتجمع في الدموع و اللعاب و في

الإفرازات الشمعیة الجلدیة. - NOREFRETNI (الإنترفرون): یقوم بقتل الفیروسات بطریقة عجیبة فیها من الإبداع ما یعجز عن وصفه الواصفون. إذ إن الفیروسات نفسها و بذاتها تقوم عند دخولها الجسم بالمساعدة و الإسهام المباشر فی إفراز مادة الإنترفرون التی تقوم بدورها بقتلها و إعدامها. و یحار العقل کیف و من وضع هذه الخاصیة العجیبة فی جسم الإنسان؟ و ما هی بالضبط رموزها و أسرارها؟ و کیف و من وضع هذه الخاصیة العجیبة أیضا فی جسم هذه الفیروسات المتناهیة الصغر لتقوم بالمساعدة علی القضاء علی أجسامها عند اقترابها من المخلوق البشری. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۷ وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ (۴) [سورة الجاثیة: ۴]. ج- الخلایا الآکلة أو القاتلة: SLLEC CITYCOGAHP. و تتکون إما من خلایا کبیرة SEGAHP ORCAM تقوم بابتلاع البکتیریا و قتلها فی داخلها بکل براعة و دقة. و إما من خلایا صغیرة SLIHPORTUEN تتمیز (و تختلف عن الأولی) بسرعتها الفائقة فی مواجهة العناصر الضارة و سرعة تحرکها نحو مصدر الغدد و مواقع هجومه. کما تتمیز بعنصر کثیر الغرابة، إذ تقوم بقتل نفسها بعد قتل البکتیریا لتساهم فی حصر الأذی و محاصرة المنطقة المجتاحة ببقایا جثتها و منع الأعداء من النفاذ إلی مناطق أخری (غیر المنطقة المصابة) بطریقة «استشهادیة» استحقت عبرها اسم «الخلایا الشهیدة». د- الرد الالتهابی ESNOPSER YROTAMALFNI: یبدأ بظهور مواد کیمیائیة محددة تقوم بجذب و جلب الخلایا الآکلة إلی المنطقة المجتاحة من قبل المیکروبات. و لهذه المواد «الجالبة» أو CITCATOMEHC تتنوع مهامها و طرق عملها و أسالیبها فی مواجهة المیکروبات حسب أنواعها المتعددة و هی: ۱- الهیستامین: ENIMATSIH ؛ ۲- الکینین: SNINIK ؛ ۳- الکومبلمنت: TNEMELPMOC؛ ۴- اللویکوترینز: SENEIRTOCUEL. و أشهر هذه المواد علی الإطلاق هی الکومبلمنت و سلسلته المکونة من الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۸ البروتینات التی تتواجد فی الأحوال الطبیعیة فی الدم بشکل غیر ناشط و فعال. و لکن حین تلتقی بالأجسام الغریبة تبدأ بالعمل و ینشط کل بروتین فی السلسلة البروتین التالی حتی یتم القضاء علی المیکروبات بشکل مباشر أو غیر مباشر. و تصاحب هذه العملیة المعقدة عملیات مساندة تقوم بتسهیل المهمة الأساسیة، أی قتل المیکروبات و هی توسیع الأوعیة الدمویة و ازدیاد نفاذ الخلایا القاتلة عبر جدران الأوعیة، مما یسرع و یسهل وصول خلایا المناعة إلی المنطقة المصابة. المناعة المتخصصة: YTINUMMI CIFICEPS. یتمیز هذا النوع من الرد بمقدرته علی معرفة و تحلیل و رصد و تذکر المواد المؤذیة للجسم و کیانه الفیزیولوجی عبر عملیات معقدة و دقیقة جدا لم تکتشف جمیع أسرارها إلی الآن، خاصة فیما یتعلق بسلاح «الذاکرة» الذی یتمیز به هذا الرد و یستعمله فی مواجهة العناصر الضارة إذا أعادت محاولاتها فی الاعتداء علی الجسم فی المرات القادمة أو التالیة لأول اعتداء. و تنقسم المناعة المتخصصة إلی نوعین متکاملین یتمیز کل منهما بطرق و أسالیب و أسرار خاصة: ۱- المناعة الخلطیة YTINUMMI CAROMUH: تعمل بإشراف و إدارة «مضادات الأجسام» أو SEIDOB- ITNA التی تفرزها الخلایا اللمفاویة التابعة للغدة (ب) SLLEC DIOHPMYL- B، و یطلق علیها فی معظم الأحیان اسم «بروتینات الغلوبلین المناعیة» أو SNILUBOLGONUMMI. تتوزع هذه البروتینات المعقدة و الدقیقة و التی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۹ تتکون من جذع ثابت و أطراف علیا متغیرة (علی شکل الحرف اللاتینی- Y) علی جمیع أنحاء الجسم بنسب مختلفة و بأنواع متعددة، اکتشف منها إلی الآن خمسة هی: ج. م. أ. ی. د.؛ لکل منها مهمته الخاصة و دوره المتکامل مع أدوار و مهمات غیرها من الأنواع و من المیزات المشهورة لبعض الأنواع، و المکتشفة حتی الآن الخواص التی عرفت بها الأنواع التالیة: - النوع ج: یعبر المشیمة و یحقن الجنین لمواجهة العناصر الضارة. - النوع أ: یظهر و یستطیع العمل فی الإفرازات کاللعاب و الدموع و الأغشیة المخاطیة، و غیرها من الخطوط الدفاعیة الأولی. کما و ینشط فی حلیب الأم و خاصة فی الفترات الأولی للرضاعة لیساعد علی تقویة و تنمیة الجهاز المناعی للولید الجدید. - النوع م: یتمیز بسرعة ظهوره علی ساحة المعرکة مع العناصر الضارة، و بکونه فی معظم الأحیان النوع الأول و السلاح المستعمل فی بدایات المواجهة مع العوامل الغریبة. أ- المناعة الخلیویة YTINUMMI RALULLEC: تعمل بإشراف و إدارة الخلایا اللمفاویة من فئة «ت» SlIEC DIOHPMYl- T التی تتمیز بفعالیة خاصة بمواجهة المیکروبات التی تنمو و

تتکاثر داخل خلایا الجسم، کالفیروس و بعض أنواع البکتیریا، حیث تقوم هذه الخلایا اللمفاویة المتخصصة بإفراز مواد قاتلة تقوم بتسمیم المیکروبات CIXOT OTYC و إعدامها مباشرة. و فی نفس الوقت، تقوم خلایا متخصصة أخری- SLLEC YROMEM T بجمع المعلومات و تخزینها فی ذاکرة دقیقة یعجز العقل عن استیعاب الکثیر من أسرارها و دقائقها. خاصة عند کیفیة رصدها الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۰ و تحلیلها و تخزینها لخصائص کل مادة ضارة، لتقوم بعدها بتحضیر برامج متخصصة فائقة الدقة و متناهیة الفعالیة لمواجهة محتملة أخری مع کل من هذه المواد المتنوعة و العناصر الضارة. کل حسب خصائصه و ممیزاته و نقاط ضعفه و قوته. و کأنما کل شیء مهم صغیرا کان أم متناهیا فی الصغر، و مهما کان دقیقا و متناهیا فی الدقة، مخلوق و مقدر بإبداع لا یفوقه إبداع و بإعجاز لا یفوقه شیء و لا یبلغه وصف: وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً [سورة الفرقان: ۲]. إِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ (۴۹) [سورة القمر: ۴۹]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۱

المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر

اشارة

المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر - الحمل یقی من السرطان؛- الرضاعة ... آیة من آیات الخالق؛- القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأمراض السرطانیة. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضاعَةَ البقرة: ۲۳۳ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ لقمان: ۱۴ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ الأعراف: ۳۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* إِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ القمر: ۴۹ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً الفرقان: ۲ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۳

الحمل ... یقی من السرطان

اشارة

الحمل ... یقی من السرطان طالما تساءل الإنسان، منذ القدم، عن السر المکمون فی عملیة الحمل و الحکمة الدفینة فی أطوارها المتعددة و مراحلها المختلفة، و المصحوبة بالتغیرات الجسدیة و النفسیة المتنوعة و الصعوبات و الإشکالات المحتملة و الآثار الناتجة عنها. لقد ظل الإنسان یبحث عن الأسباب الکامنة وراء الکیفیة التی تجری بها هذه العملیة و الأشکال المتبعة فی فسیولوجیتها المعقدة، حیث تتفاعل و تتداخل معظم أجهزة الجسم و وظائفه المتعددة، بأسالیب بالغة الدقة و التناسق و الانسجام و أنماط متناهیة الإبداع و الإعجاز، لتحقق الهدف المنشود و الأخیر، ألا- و هو الولادة الطبیعیة بالصورة السلیمة و علی الوجه الصحیح و فی الطریق الأمثل. و انسجاما مع البحث الدءوب من قبل الأوساط العلمیة و الطبیة لاکتشاف المعالم المتشابکة و الآثار المتعددة للحمل و مراحله و أطواره المختلفة، ظهرت فی الآونة الأخیرة دراسات و أبحاث تناولت موضوع العلاقة بین الحمل و الوقایة من سرطان المبیض و سرطان الثدی و سرطان بطانة الرحم، و التی تمثل أهم أنواع السرطان الخاصة بالنساء و أعلاها نسبة فیها و أکثرها فتکا. و أظهرت النتائج معلومات دامغة و براهین ساطعة أثارت دهشة الباحثین فی هذا المجال؛ حیث تبین و بشکل قاطع أن الحمل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۴ و لأسباب مختلفة و بطرق متنوعة، یقی من أخبث أنواع السرطان عند النساء، و یساهم بشکل فعال فی تقلیص خطر الإصابة بها.

الحمل و الوقایة من السرطان:

الحمل و الوقایـة من السـرطان: أجمعت الدراسات علی أن أهم عوامل الوقایة من أخطر و أکثر أنواع السـرطان عند النساء فی العالم، و هی سـرطان المبیض و سـرطان الثـدی و سـرطان بطانـة الرحم، تکمن فی بلوغ الاکتمال الفیسـیولوجی الطبیعی المتمثل فی التفاعلات الهرمونیة للحمل و التعرض لآثارها الخصبة و نتائجها الإیجابیة المتعددة الأوجه و المتشابکة ببعضها البعض. و لقد ثبت مؤخرا أن أحد أهم هـذه التفاعلات الطبیعیـة و أکثرها جلاء هو ازدیاد نسـبة و کمیـة إفرازات هرمون «البروجسترون» الـذی یساعد و بشـکل فعال فی تقلیص الإصابـة بسـرطان المبیض و الثـدی و بطانـة الرحم عبر أسالیب و طرق مختلفة، أهمها «نقض» و «إلغاء» مفاعیل ازدیاد و تراکم إفرازات هرمون «الإسـتروجین» الـذی یلقی بظله المریب خلف معظم أنواع السـرطان عنـد النساء و العدیـد من الأمراض و الإشـکالات المتنوعة. کما أظهرت الدراسات شـروطا و ظروفا و سنن محتملة لاکتمال هذه العملیة و بلوغ هدفها المنشود، أهمها علی الإطلاق عدم تأخیر الحمل إلی سن متأخرة و عـدم التعرض خلال الحمل لمسـببات السـرطان عنـد النساء کالتدخین و الکحول و الإفراط الغذائی، و الـتی یمکن أن تؤدی إلی نتیجـة عکسـیة مأساویـة تصـیب المرأة الحامـل و جنینهـا علی السواء. و فی هـذا الصـدد برهنت الأبحـاث و الإحصائیات الأخیرة أن المرأة الحامل التی تتعرض لتأثیرات التدخین و الکحول و الإفراط الغذائی (بالأطعمة المشبعة بالدهون) تعرض جنینها بالأخص الأنثی للإصابة مستقبلا بسرطان الثدی بشکل شبه مؤکد و محدد. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۵

الحمل و الوقایة من سرطان المبیض:

الحمـل و الوقایـة من سـرطان المبیض: یعتبر أکثر أنواع السـرطان عنـد النسـاء خبثا و أقلها احتمالا للشـفاء، و بالتالی أصـعبها علاجا. و یکمن ذلک فی عدم ظهور أعراض المرض إلا بعد تمکن الورم من السـیطرة علی المنطقة المصابة و «اجتیاح» المناطق المحیطة، و من ثم «الزحف» السـریع إلی منـاطق أبعـد فأبعـد، حـتی یسـتحیل التمکن من استئصـاله و الإحاطـة به للقضـاء علیه. یصـیب هـذا النوع من السـرطان النسـاء فی أعمـار متقدمـة، و علی الأخص، النساء اللواتی تجاوزن سن الیأس و لم یولـد لهن ولـد أو لم یرضـعن فی حیاتهن لمدة سـنة أو أکثر. و لهذا یتکاثر هذا النوع بالتحدید و بشکل جلی فی المجتمعات الغربیة حیث تزداد بشکل مطرد نسب العانسات أو الممتنعات عن الحمل الطبیعی (و التی ستزداد أعـدادهن خاصـة بعد ظهور بدعة الأرحام المسـتأجرة و ظاهرة أطفال الأنابیب و صـرعة المسـتقبل الداهمـة المعروفة بأطفال الاسـتنساخ)، أو اللواتی یتأخر زواجهن أو حملهن إلی أعمار متقدمة. أما المذهب فی هذه العلاقة المباشـرة بین الحمل و الوقایة من سرطان المبیض فهو وجود ترابط تصاعدی إضافی حیث أن نسبة حدوث هذا الورم الخبیث تتدنی و تتقلص مع کل حمل إضافی یحـدث بعـد الحمل الأول. فالنساء اللواتی یلـدن ولـدا واحدا تتناقص نسـبة الإصابة بینهن ۴۵٪ ثم تتدنی النسبة مع کل ولد إضافی بمقدار ۱۵٪.

الحمل و الوقایة من سرطان الثدی .... علاقة مباشرة، و لکن بشروط!:

الحمل و الوقایة من سرطان الثدی .... علاقة مباشرة، و لکن بشروط!: یعتبر سرطان الثدی، و علی نطاق واسع، أکثر الأورام الخبیثة نسبة و تکاثرا و فتکا عند النساء بشـکل عام. فهو صاحب المرکز الأول فی سلم الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۶ الأورام الخبیثـة فی أهم منـاطق العالم و أکثرها تقـدما، مثل الولایات المتحـدة الأمریکیـة و شـمال أوروبا. تتمیز العلاقـة بین الحمل و سـرطان الثـدی بوجود مسـتویات و شـروط عـدة أهمها: ۱- تـدنی الإصابـة بـالورم الخبیث، إذا کـان الحمـل فی سن غیر متـأخرة (ما قبل سـن الثلاثین)؛ ۲- تتناقص نسـبة الإصابـة مع کل حمل جدید؛ ۳- هبوط نسـبة الإصابـة إلی أدنی المسـتویات فی مجموعات النساء اللواتی یحملن قبل سن الثلاثین و ینجبن عـدة أولاد؛ ۴- الحمل المبکر یکسب نسـیج الثدیین مناعة قویة ضد تشکل الأورام و یمنحه «نضجا»

خلویا دائما یحفظه علی مر السنین من الإصابة بالسرطان، بشرط أن لا یکون هنالک عوامل وراثیة مصاحبة أو تغیرات جینیة طارئة؛ ۵- المرأة الحامل التی تسیء إلی حملها بتناول الکحول أو بالتدخین أو بالإفراط الغذائی (ذی الأطعمة المشبعة بالدهون) تزید من احتمال إصابة جنینها الأنثی بسرطان الثدی فی المستقبل؛ ۶- یتمیز الحمل الطبیعی بظهور إفراز متزاید لهرمون «الأسترول» الذی یتکون فی الجنین و ینتقل إلی الحامل لیسبب فیما یسبب وقایة مذهلة من نشوء تغیرات سرطانیة فی خلایا نسیجها الثدیی؛ ۷- تحمی الرضاعة الطبیعیة الثدی من خطر السرطان و خاصة إذا کانت المدة أکثر من ستة أشهر و حتی لو کان هناک عامل وراثی قوی فی العائلة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۷

الحمل و الوقایة من سرطان بطانة الرحم:

الحمل و الوقایة من سرطان بطانة الرحم: یطلق فی الغرب علی هذا النوع من السرطان النسائی لقب «سرطان الراهبات» لتکاثره فی مجموعة النسوة اللواتی یمتنعن عن الزواج لسبب أو لآخر، بالمقارنة مع سرطان عنق الرحم الذی یطلق علیه لقب «سرطان بائعات الهوی» لإصابته النساء «المتعددات الشرکاء»، و اللواتی یتعرضن للالتهابات الفیروسیة المتناقلة جنسیا. یصیب هذا النوع من السرطان النساء المتقدمات فی السن و اللواتی لم یتزوجن أو لم یلدن، أو تعرضن لعوامل إضافیة أخری کالسمنة المفرطة أو داء السکری أو تناول هرمون الإستروجین (من دون الهرمون «المعاکس» أو المضاد: البروجسترون).

الحمل ... معجزة الخلق و منحة الخالق:

الحمل ... معجزة الخلق و منحة الخالق: أجری اللّه تعالی الأمور بأسبابها و أخضع الأشیاء لقوانین و سنن و شرائع و مبادئ، و جعل حکمته و لطفه و رحمته فیها لتظهر فی مکنوناتها و نتائجها و آثارها؛ فیهتدی المهتدون و یعتبر أولو الألباب و العالمون. و کان الحمل، کغیره من الظواهر الخلقیة الفطریة الأصیلة، أحد مصادیق هذه الحکمة الربانیة المتناهیة اللطف و الإعجاز و أحد براهین الرحمة الإلهیة المستدیمة، و التی تنطق بمکنوناتها و أسرارها کلما تقدم علم ما أو ظهر أثر ما أو استجد حدث ما. و لطالما تساءل الإنسان عن سر الحمل و ماهیة أسبابه و الحکمة من زمنه المحدد و کیفیته المحددة و نمطیته المحددة، و لطالما فکر و تفکر فی إیجاد بدائل محتملة و أسالیب مغایرة تسهل له التوالد و التکاثر علی ذوقه و کیف ما یحب و عند ما یحب بعیدا عما یعتقده هو من تعب و ألم و مشقة، متغافلا عما أودعه الخالق فی کل شیء خلقه من منح و هبات و هدایا تتفتح الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۸ نعما دائمة لتخلص الإنسان من أخطار ظاهرة و باطنة و مصاعب معروفة و غیر معروفة، حسب تقدم الإدراک الإنسانی و تطور فهمه لأسرار الأشیاء و الظواهر علی مر العصور و الأزمنة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۹

الرضاعة .. آیة من آیات الخالق و هدیته الکبری إلی الأم و رضیعها

اشارة

الرضاعة .. آیة من آیات الخالق و هدیته الکبری إلی الأم و رضیعها تعتبر خصائص الرضاعة الطبیعیة المتنوعة و میزات حلیب الأم العدیدة واحدة من أهم معجزات الخلق علی الإطلاق، و أعظمها تجلیا عبر العصور، فبالرغم من التقدم المتسارع فی العلوم الصناعیة و الطبیة، فإنه لم تظهر أیة بدائل مماثلة أو حتی متقاربة فی مستوی الجودة و النوعیة، و فی فرادة النتائج و الفعالیة. کثرت الدراسات النفسیة و الطبیة التی تناولت آثار الرضاعة الطبیعیة علی صحة المرأة المرضعة، النفسیة منها و الجسدیة، علی عدة صعد و بعدة أشکال. أما الدراسات النفسیة فقد تناولت حالات الاسترخاء العصبی و الشعور بالنشوة و الهناء و السعادة و الراحة الجسدیة العارمة التی تعیشها

المرضعة خلال عملیة الرضاعة. کما تناولت حالات التقارب المتبادل و الحنان الفیاض و الترابط العضوی- النفسی بین الأم و ولیدها الملتصق بکیانها النفسی و الجسدی بکل مشاعره و جوارحه. من جهة أخری، تناولت الدراسات الطبیة بشکل خاص، دور الرضاعة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۰ الطبیعیة فی التغیرات و التحولات الجسدیة التی تعیشها المرضعة خلال فترة الرضاعة و بعدها، و خاصة فیما یتعلق بإفراز هرمون البرولاکتین الذی یعمل کعامل منع طبیعی عبر نزول البویضة و تأخیر العادة الشهریة، ما یؤدی إلی إعطاء الأم راحة و استقرارا جسدیا و تفرغا کاملا لمهمتها الموکولة بها. و قد تناولت بعض الأبحاث أیضا دور الرضاعة الطبیعیة فی إعادة الرحم و ملحقاته إلی حالته الأولی قبل الحمل، و دورها فی المساهمة بشکل فعال فی سحب الدهون التی یختزنها الجسم خلال فترة الحمل، و استعادة المرأة لرشاقتها و نشاطها الطبیعی. أما أهم الدراسات الطبیة علی الإطلاق فهی التی تعرضت إلی موضوع العلاقة بین الرضاعة الطبیعیة و تدنی الإصابة بسرطان الثدی، حیث تبین أن کل سنة إرضاع تمضیها الأم مع رضیعها تقلل من نسبة إصابتها بسرطان الثدی بنحو ۳، ۴٪، هذا بالإضافة إلی زیادة ۷٪، و هی النسبة المتمثلة بمعدل تراجع التعرض لسرطان الثدی عند کل أم و لکل طفل تنجبه. کما ثبت بالمقابل أن نسبة سرطان الثدی تزداد فی الحالات التی تنجب فیها المرأة عددا أقل من الأطفال، و تقوم بإرضاعهم لفترات قصیرة. و هکذا یتبین أن الأمهات یمکن أن یتجنبن الکثیر من المشاکل الصحیة و خاصة سرطان الثدی، إذا قمن بإطالة مدة الإرضاع، علی عکس ما هو شائع حالیا من تقصیر و تحدید لهذه المدة. بسم اللّه الرحمن الرحیم: وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضاعَةَ [البقرة: ۲۳۳]. وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ [لقمان: ۱۴]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۱

آثار الرضاعة الطبیعیة علی صحة الطفل الرضیع:

آثار الرضاعة الطبیعیة علی صحة الطفل الرضیع: تقول إحدی الوثائق الصادرة عن منظمة الصحة العالمیة: «لیس هناک شیء یماثل حلیب ثدی الأم فی توفیر الغذاء الأفضل و الأنسب للطفل الرضیع، و إن حلیب الأم فیه من الفوائد الإضافیة التی تقوی الجهاز المناعی للرضیع ضد العدید من الأمراض التی یصاب بها الأطفال، و هو نظیف و آمن، و یکون فی درجة حراریة مناسبة و غیر مکلف، و کل الأمهات تقریبا لدیهن ما هو أکثر من کاف لإرضاع أطفالهن». أما مجلس الصحة العالمی التابع لمنظمة الصحة العالمیة، فقد أقر مؤخرا قرارا یقضی برفع «الفترة النموذجیة الدنیا» للرضاعة الطبیعیة دون أی مصدر غذائی آخر من أربعة أشهر کما کان فی السابق، إلی ستة أشهر علی الأقل. کما أکدت الدراسات الطبیة الحدیثة التی اعتمدت علی الإحصائیات «المسحیة» فی الدول النامیة علی أن الأطفال الذین یتناولون الحلیب الصناعی یتعرضون للأمراض و یصابون بالوفاة بفارق ۱۵ ضعفا مقارنة بالأطفال الذین تغذوا علی حلیب أمهاتهم فی أول عامین من حیاتهم. أما أهم آثار الرضاعة الطبیعیة علی صحة الطفل الرضیع، و التی لا یحصل علیها بشکل کامل و فعال عبر البدائل الحیوانیة و الصناعیة، فتتلخص بالمحاور العامة التالیة: - اکتساب القدرة علی هضم الغذاء بسهولة، و بشکل یتناسب مع النمو و مع الاحتیاجات المتغیرة؛- اکتساب القدرة علی امتصاص المعادن و الأحماض و غیرها من المواد الأساسیة بشکل یتناسب مع حاجة الطفل و سرعة نموه؛ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۲ - اکتساب القدرة علی مقاومة الفطریات و الباکتیریا و الفیروسات؛- الوقایة من أمراض الحساسیة کالربو و الأکزیما و أمراض أخری کالسکری. لقد ظهرت فی المدة الأخیرة دراسات طبیة جدیدة کشفت عن وجود میزات للرضاعة الطبیعیة لم تکن معروفة من قبل، و أهمها: - الرضاعة الطبیعیة تساعد علی نمو أنسجة المخ و الشبکیة و تطورها بسبب وجود نوع من الأحماض الدهنیة غیر المشبعة؛- الرضاعة الطبیعیة تزید معدل الذکاء و الکثیر من الوظائف الحیویة؛- الرضاعة الطبیعیة تساعد علی نمو العظام و الأسنان و کریات الدم الحمراء؛- الرضاعة الطبیعیة تساعد علی منع انتقال مرض الإیدز من الأم إلی الطفل کما أنها تساعد علی مقاومة العدوی إزاء الکثیر من الأمراض الجرثومیة؛- الرضاعة الطبیعیة تحمی الطفل من التعرض لمخاطر ارتفاع ضغط الدم. و هکذا یتبین أن الرضاعة الطبیعیة کانت و ستبقی هدیة سماویة خالصة تتکشف

معالمها و آثارها یوما بعد یوم، علی صعیدی صحة الأم و صحة الطفل علی السواء. و ستظهر بالتأکید علامات جدیدة تواکب تطور العلوم و تقدمها عبر الزمن، لیتعرف الإنسان علی عظمة و إعجاز الآیة الباهرة من آیات الخالق. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۳ کما ستتجلی جمیع جوانب المهمة العظیمة التی أوکلت إلی الأم و تحملتها «حملا» و «وضعا» و «إرضاعا» بالرغم من الوهن و التعب و الآلام و المکاره؛ لتعطی جنینها و ولیدها و رضیعها، بنعمة من اللّه جلّ و علا- و ببرکته، کل الحب و الرعایة و العطف و الحنان. بسم اللّه الرحمن الرحیم: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ (۱۴) [لقمان: ۱۴]. وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبْتُ إِلَیْکَ وَ إِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ [الأحقاف: ۱۵]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۵

القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأورام السرطانیة

اشارة

القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأورام السرطانیة عرفت البشریة داء السرطان منذ قدیم الزمان، فقد اکتشفت آثار لأورام سرطانیة فی بقایا الجثث البشریة و الحیوانیة القدیمة، و أشهرها: أثر ورم سرطانی خبیث فی فک بقایا إنسان قدیم، و ورم حمید فی عظام إحدی جثث الدیناصورات القدیمة. کما وجدت شروحات مستفیضة عن الأورام و عوارضها و آثارها فی بعض المخطوطات الإغریقیة و الفرعونیة. أطلق الأطباء القدامی اسم السرطان أو recnaC (الاسم اللاتینی لکلمة سلطعون) لتشابه جذوره أو امتداداته مع قوائم حیوان السلطعون البحری الذی یتمیّز بعناده فی تحدّی الحواجز و اختراقها و الزحف الدائم فی کل الاتجاهات. لقد شاع هذا الاسم و انتشر هذا الداء البغیض، و إن آثاره البغیضة أثارت منذ مراحل اکتشافه و معرفة خطورته، خوفا و رعبا لدی أوساط الخاصة و العامة، حتی تداخلت فیه مشاعر «اللعنة السماویة» أو «الغضب الإلهی» أو «انتقام القدر» لصعوبة المرض و صعوبة علاجه و استحالته فی معظم الأحیان. شغلت أنواع السرطان و آثاره و أسبابه و طرق علاجه الأوساط الطبیة و العلمیة منذ القدیم، و أخذ هذا الداء حیزا کبیرا من اهتمام الباحثین و المکتشفین و العلماء علی جمیع الصعد العلمیة (الطبیة، الفیزیائیة، الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۶ الکیمیائیة، البیولوجیة)، و شهدت مراحل النهضة العلمیة المتعددة تطورا بارزا فی فهم هذا الداء و طرق تصنیفه و علاجه و تشخیصه، و ما زالت الأبحاث مستمرة إلی الآن فی کل مجالات و طرق و أسالیب الوصول إلی معرفة أوسع مدی عن هذا الداء و أسراره الکثیرة و علائقه المتعددة بالنمو الصناعی و التطور المدینی، و انعکاسات التقدم التکنولوجی علی حساب البیئة و الطبیعة. و فی السنوات الأخیرة ظهرت أبحاث مفصلة عن علاقة السرطان بالکثیر من العوامل و المواد و الأسالیب الصناعیة و التکنولوجیة الحدیثة، حیث تبیّن أن الکثیر من أنواع هذا الداء الخبیث تتکاثر و تنمو بسرعة هائلة فی المجتمعات التی تتعرض لإشعاعات نوویة، أو تستهلک مواد صناعیة، أو تصاب بعوامل بیولوجیة و کیمیائیة و فیزیائیة ناتجة عن تقدم الصناعات بأنواعها المختلفة و ازدهارها، و إضرارها المستمر فی کل جوانب الطبیعة و البیئة الطبیعیة. کما تبیّن أن هنالک علاقة واضحة و مؤکدة بین أنواع السرطان المختلفة و بعض العادات السیئة المکتسبة حدیثا و المنتشرة بمساعدة «حمّی الاستهلاک» التی أصابت جمیع المجتمعات، کالتدخین بجمیع أنواعه و الإفراط فی تناول السکاکر و الحلویات و الدهون، و التعرّض الدائم لأشعة الشمس بداعی الاستجمام و التزیّن، و غیرها من العادات الخبیثة التی فرضتها الثقافات الاستهلاکیة الخبیثة. و فی خضم المعمعة العلمیة و الإعلامیة الدائرة حول موضوع السرطان و طرق تشخیصه و علاجه و الوقایة منه، نستعرض القواعد الذهبیة التی أجمع علیها الأطباء و الباحثون فی الوقایة من هذا الداء بعد التعرّض لأسبابه المباشرة و غیر المباشرة، و بعد التمکن من فهم بعض أسرار هذا الداء و طرق الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص:

۶۷ عمله و انتشاره و امتداده من عضو إلی عضو، و من جهاز إلی جهاز فی الجسم البشری.

القاعدة الأولی: عدم الإفراط أو التفریط فی الغذاء

القاعدة الأولی: عدم الإفراط أو التفریط فی الغذاء ارتبطت بعض أنواع السرطان بما یسمّی بالإفراط الغذائی أو noitirtunrevO و بالأخص عند ما تزداد کمیة الدهون و السکریات فی الغذاء، و عند ما تتناقص کمیة الألیاف فیه. فالإکثار من اللحوم و النشویات و البروتینیات و الإقلال من الخضار و الفاکهة الغنیة بالألیاف و الفیتامینات و المعادن، یساعدان علی ظهور أنواع معینة من السرطان، و خاصة فی الجهاز الهضمی. کما لوحظ أن أنواعا معینة من الخضار کالملفوف و القنبیط تقی من ظهور سرطان القولون أو الأمعاء الغلیظة، و أن الغذاء الغنی بالفیتامین «س» و «أ» یمنع من ظهور أنواع متعددة من السرطان، و خاصة سرطان المعدة. و أظهرت بعض الأبحاث أن المجتمعات الفقیرة التی تتناول کمیات قلیلة من الغذاء الفقیر بالمعادن و الفیتامینات، و خاصة معدنی الزنک و السیلینیوم تتعرّض أکثر من غیرها لأنواع من السرطان، تشترک فی ظهورها أیضا عوامل أخری کضعف المناعة و کثرة الالتهابات الفیروسیة و البکتریائیة.

القاعدة الثانیة: الإقلاع عن العادات الاستهلاکیة السیئة

اشارة

القاعدة الثانیة: الإقلاع عن العادات الاستهلاکیة السیئة یدخل فی هذا المضمار جمیع العادات و التقالید المستحدثة التی تکاثر الإدمان علیها بعد ظهور مراحل النمو الصناعی و التطور المدینی، و أهمّ هذه العادات السیئة علی الإطلاق، التدخین بجمیع أنواعه، و تناول السکریات عند الأطفال و المراهقین، و التعرّض الزائد للشمس للاستجمام، و تناول الأطعمة المدخّنة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۸

- التدخین و مضاره:

- التدخین و مضاره: ارتبط تدخین التبغ بالسرطان منذ بدایة الانتشار المفاجئ لهذه العادة السیئة فی عصر النهضة الصناعیة الحدیثة، بعد ما أحضر کریستوف کولومبس معه هذه النبتة من أرض أمیرکا المکتشفة حدیثا. و للتدخین أثر مباشر و مؤکد فی ظهور سرطان الفم و البلعوم و المریء و الرئة و الحنجرة و البنکریاس و المثانة و الکلی، و تتعاون مواده السامة مع المواد السامة الأخری کالمواد الکحولیة أو الصناعیة المساعدة فی نمو بعض الأنواع الأخری من السرطان. و أضرار التدخین لا تحصی و لا تعدّ، و هی لا تؤذی الشخص المستهلک فقط، بل الأشخاص المحیطین به کالزوجة و الأولاد و رفاق المسکن و العمل و وسائل النقل. و فی مادة التبغ مواد سامة متعددة تساهم بشکل مباشر و فعال فی نمو الخلایا السرطانیة و انتشارها.

- تناول السکاکر و الحلوی عند الأطفال:

- تناول السکاکر و الحلوی عند الأطفال: لمعرفة مدی الضرر و الأذی الذی تسبّبه هذه العادة السیئة، یکفی أن تتناول لوحا أو قطعة من الشوکولاتة أو حلوی الأطفال لتعرف مدی الخطورة التی تمثلها المواد الاستهلاکیة، فمعظم هذه المواد المرکبة و الصناعیة المستعملة فی صناعة هذه الأنواع البرّاقة و الجذابة لکل طفل و مراهق، تدخل فی نطاق المواد الصناعیة الحافظة أو الملونة أو المنکّهة التی تحمل

فی طیاتها خطر التراکم فی جسم الطفل و التسبب المباشر أو غیر المباشر فی ظهور السرطان بمختلف أنواعه، هذا عدا ما یمکن أن تسببه للطفل من أضرار أخری فی جهازه الهضمی و العصبی و التنفسی.

– التعرض الزائد لأشعة الشمس:

– التعرض الزائد لأشعة الشمس: ثبت علمیا أن التعرض الزائد لأشعة الشمس هو السبب المباشر و المطلق فی ظهور السرطان الجلدی بأنواعه المختلفة و خاصة النوع القاتل منه الملانوما amonaleM. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۹

– تناول الأطعمة المجففة أو المدخنة أو المقددة:

– تناول الأطعمة المجففة أو المدخنة أو المقددة: من الثابت علمیا أن المواد الحافظة المستعملة فی «تدخین» أو «تقدید» أو «تجفیف» الأسماک و غیرها من اللحوم و خاصة مواد النیترات و النیتریت setirtiN و setartiN، هی مواد مسببة للسرطان، و خاصة سرطان المعدة المنتشر فی الیابان و الصین و دول شرق آسیا، حیث ینتشر تناول الأسماک المقددة أو المدخنة. کما تنتشر فی دول شرقی آسیا أنواع من سرطان الکبد تسببه الفطریات من نوع snixotalfA التی «تستعمر» المخازن التی تخزّن فیها الحبوب کالفستق الذی یستعمل فی صناعة الخبز الیومی. و الجدیر بالذکر أن الأطعمة المدخنة أو المقددة أو المجففة هی من الأطعمة المعرضة بسهولة للإصابة بالتلوث البیئی بیولوجیا کان أم کیمیائیا.

– تناول المشروبات الکحولیة:

– تناول المشروبات الکحولیة: أکدت الأبحاث الطبیة الحدیثة أن للسرطان و خاصة سرطان الکبد و المریء و المعدة علاقة مع تناول المشروبات الکحولیة، إما بطریقة مباشرة و إما بطریقة غیر مباشرة، عبر ظهور ما یسمّی بالتلیّف الکبدی أو sisohrriC الذی یساعد هو أیضا فی ظهور الأورام الخبیثة. کما تشترک المواد الکحولیة مع عوامل أخری کالتدخین و الفیروسات فی تسریع عملیة نمو الخلایا السرطانیة، و تحطیم الجهاز المناعی المتصدی لها. و الجدیر بالذکر أن المواد الحافظة المستعملة فی صنع المواد الکحولیة المختلفة هی أیضا مواد مساعدة علی ظهور مواد مدمرة للجهاز المناعی الحامی لخلایا الجسم و أنسجته من أی تأثیر خارجی أو داخلی ذی طبیعة سلبیة.

– العادات الاجتماعیة و التقالید الموروثة السیئة:

– العادات الاجتماعیة و التقالید الموروثة السیئة: و من هذه التقالید عادة بعض الشعوب– کالشعوب الآسیویة فی إیران و الصین مثلا– فی تناول الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۰ الشای أو الحساء أو غیرها من الأطعمة و هی ساخنة جدا من غیر تبریدها أو تخفیف حرارتها الأمر الذی یسبب ظهور سرطان الفم و المریء المنتشر بشکل خاص و مثیر للاهتمام فی شمالی إیران و الصین. و من التقالید الموروثة فی الباکستان و الهند تناول و مضغ قطعة من «العلکة» مکونة من عدة عناصر یدخل فیها التبغ و البهارات و اللیمون، و الإبقاء علیها ممضوغة و معلوکة طیلة النهار من دون توقف، ما یسبب فی ظهور أنواع خاصة من السرطان فی الفم و الغشاء الداخلی لجوف الفم أو سقفه. هذه العادة السیئة و المنتشرة خاصة فی مجموعات العمّال، أثارت اهتمام الأوساط الطبیة لدرس العلاقة بین البهارات و الکحول من جهة، و السرطان من جهة أخری، کما أثارت موضوع العلاقة بین ازدیاد نسبة سرطان المعدة فی المجتمعات التی یکثر فیها تناول البهار الحار کالهند و الباکستان.

القاعدة الثالثة: الابتعاد عن المناطق الملوثة إشعاعيا و تفادى الأطعمة المعرّضة للإشعاعات النووية

القاعدة الثالثة: الابتعاد عن المناطق الملوثة إشعاعيا و تفادى الأطعمة المعرّضة للإشعاعات النووية برهنت الدراسات العلمية أن الإشعاعات النووية هى من أهمّ الأسباب المباشرة فى ظهور سرطان الدم المعروف ب «اللوكيميا» و سرطان الغدد اللمفاوية المعروف ب «الليمفوما». و أكدت هذه العلاقة المباشرة ظهور أعداد هائلة من المصابين بهذه الأنواع من السرطان بعد انفجارى هيروشيما و ناغازاكى فى اليابان، و بعد حادث «شيرنوبيل» فى بلاد ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتى. كما أثبتت الدراسات ظهور حالات معينة من سرطان الغدة الدرقية بعد تعرضها للأشعة السينية، و ظهور حالات أخرى بعد تناول الأشخاص المصابين أطعمة ملوثة إشعاعيا، إما بسبب قربها من مناطق تجارب نووية أو مفاعل صناعية، و إما بسبب معالجتها نوويا بطريقة خاطئة الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۷۱ (لحفظها و تعليبها). و تظهر حاليا فى الوسائل الإعلامية تصريحات رسمية و غير رسمية عن تزايد مخيف فى أعداد المصابين بسرطان الدم فى العراق بعد حرب الخليج الثانية مع الإيحاءات و الاتهامات بأن هنالك أسلحة ذات طبيعة نووية قد استعملت هناك فى تلك الفترة.

القاعدة الرابعة: الاهتمام بالعامل الوراثى و الأخذ بالنصيحة و الوراثة

القاعدة الرابعة: الاهتمام بالعامل الوراثى و الأخذ بالنصيحة و الوراثة صار من الواضح الآن أن هنالك عاملا وراثيا ثابتا فى ظهور أنواع عديدة من السرطان و أهمها سرطان الثدى، فعلى سبيل المثال إذا أصيبت امرأة بسرطان الثدى (و خاصة إذا كانت شابة أو فى عمر مبكر) فعلى بناتها و بنات إخوتها و أخواتها أن يأخذن جانب الحيطة و الحذر و يداومن على الوسائل التشخيصية المبكرة كالفحص الإشعاعى أو النسيجى و استئصال أى ورم مشكوك فى أمره. و تكثر حاليا حالات السرطان «العائلى» حيث يشترك عدة أفراد من العائلة فى النوع نفسه و الفصيلة ذاتها كبعض أنواع سرطان الدماغ و الغدد اللمفاوية و الثدى و غيرها ...

القاعدة الخامسة: تحاشى الالتهابات الفيروسية و مواجهتها

القاعدة الخامسة: تحاشى الالتهابات الفيروسية و مواجهتها ازدادت الأبحاث الطبية المتخصصة فى الآونة الأخيرة و التى تحاول ربط أنواع معينة من السرطان بأنواع معينة من الالتهابات الفيروسية و خاصة المزمنة منها. فقد ثبت حاليا أن هنالك علاقة مباشرة بين بعض أنواع التهابات فيروس التألول البشرى suriV amollipaP namuH، و سرطان عنق الرحم و غيره من أنواع السرطان فى الأعضاء التناسلية، و بين فيروس «إبستاين‌بار» rraB nietspE و بعض أنواع سرطان الغدد اللمفاوية و أنواع من سرطان المنطقة الخلفية للأنف و الحنجرة. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۷۲

القاعدة السادسة: تحاشى الاضطرابات الهرمونية و معالجتها

القاعدة السادسة: تحاشى الاضطرابات الهرمونية و معالجتها لاحظت بعض الدراسات العلمية الحديثة ارتباطا مباشرا و غير مباشر بين الاضطرابات الهرمونية التى تحصل خاصة عند النساء اللواتى يتأخر عندهن سن الزواج أو اللواتى لم يقدّر لهن الحياة الزوجية، بما فيها من تكامل هرمونى عبر مراحل الزواج من حمل و رضاعة و غيرها من الوظائف الطبيعية التى تشغّل الأجهزة الهرمونية المعقدة و المترابطة فى جسم المرأة، و أهم هذه الهرمونات هو هرمون «الإستروجين» الذى ارتبط اسمه بالكثير من الاضطرابات الهرمونية المصاحبة أو المسببة لبعض أنواع السرطان عند المرأة، و خاصة عند ما يكون هنالك إفراط أو تفريط فى «تحريكه» و توظيفه فى ظروف غير طبيعية و فى نواح غير طبيعية. و هكذا نرى و نستشف بعد استعراض هذه القواعد الست، أن داء السرطان المخيف يدخل و

یتداخل مع الأمراض و العاهات المرضیة الأخری ضمن ما یمکن أن یوصف ب «الضرر» الناتج عن أسباب و مسببات معروفة فی معظمها، و مترابطة فیما بینها و مرتبطة بالخلل أو الجهل أو الإفساد المقصود أو غیر المقصود الذی یتمیز به الإنسان فی نطاقه الخاص و العام. فالإنسان بکل غروره و صلفه و جهله و تعنته هو الذی أصرّ علی إیذاء نفسه و الإضرار بها و بالآخرین، عبر استخدام المسببات المباشرة و غیر المباشرة لهذا الداء بکل أنواعه، و هو الذی استهتر بالعامل الوراثی و أهمله و تراخی و کسل فی معالجته و منع انتقال الداء من جیل إلی جیل، و هو الذی أفسد «الطبیعة» و البیئة الطبیعیة بصناعاته «الملغومة» و مواده الحافظة و الملونة، و المستغلة لمتعة قریبة الأجل فیها من الإضرار التی یمکن أن تقرّب أجله، و هو الذی کان علیه أن یلتفت و یلتزم و یتعظ و یسیر علی خطی التعالیم السامیة التی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۳ أوصت بها الأدیان السماویة فی الحفاظ علی النفس و الحفاظ علی الطبیعة و احترام الخلق و المخلوقات، و الابتعاد عمّا یهلکها أو یضرّها أو یعیبها أو یشوّه صفحة وجودها الداخلیة أو الخارجیة. و ما أعظم الإسلام حینما یؤکد و یحث و یصر علی تطبیق تعالیم الوقایة الصحیة و تعالیم الحفاظ علی البیئة الطبیعیة و مبادئ الحفظ و الابتعاد عما یضر و الالتزام بالخیر و الطیبات، و عدم الإفراط أو التفریط، و إلزام الناس بالنظافة و الطهارة و الأغسال، و الأمر بعدم الإسراف فی الأکل و الشرب، و الحثّ علی الحمیة و مراعاة البدن و النفس، و الحث علی الزواج و الحمل و الرضاعة، و الابتعاد عن الضرر و الإضرار بالناس و الحیوان و النبات. بسم اللّه الرحمن الرحیم: وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف: ۳۱]. ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ [الروم: ۴۱]. «إن فی صحة البدن فرح الملائکة و مرضاة الرب و تثبیت السنّة». «لا خیر فی الحیاة إلا مع الصحة». «من أخلاق الأنبیاء التنظیف». «الطهر نصف الإیمان». «المعدة بیت الداء و الحمیة رأس کل دواء و أعط کل بدن ما عوّدته». «الذی أنزل الداء أنزل الشفاء». «کل و أنت تشتهی و أمسک و أنت تشتهی». «برّد الطعام فإن الحار لا برکة فیه». «تخللوا علی أثر الطعام و تمضمضوا فإنها مصحة الناب و النواجذ». الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۴ «کثرة الأکل شؤم». «من قل أکله قلّ حسابه». «تخلّلوا فإنه من النظافة، و النظافة من الإیمان، و الإیمان مع صاحبه فی الجنّة». «من تعوّد کثرة الطعام و الشراب قسا قلبه». و فی طب الإمام الرضا علیه السّلام ورد خطاب منه علیه السّلام إلی المأمون یصف له الداء و الدواء، و صحة البدن و الوقایة من الأمراض بطریقة لا مثیل لها، و بإعجاز فرید و بطریقة خلابة عجیبة، نقتطف منه المبادئ و التعالیم التالیة: «الجسد بمنزلة الأرض الطیبة متی تعودت بالعمارة و السقی من حیث لا یزداد فی الماء فتغرق، و لا ینقص منه فتعطش، دامت عمارتها و کثر ریعها و زکا زرعها، و إن تغوفل عنها فسدت و لم ینبت فیها العشب. فالجسد بهذه المنزلة، و بالتدبیر فی الأغذیة و الأشربة یصلح و یصح و تزکو العافیة فیه. فانظر ما یوافقک و یوافق معدتک و یقوی علیه بدنک و یستمرئه من الطعام فقدره لنفسک و اجعله غذاءک .. و اعلم أن کل واحدة من هذه الطبائع تحب ما یشاکلها، فاغتذ ما یشاکل جسدک. و من أخذ من الطعام زیادة لم یغذه و من أخذ بقدر لا زیادة علیه و لا نقص فی غذائه نفعه .. کل البارد فی الصیف و الحار فی الشتاء و المعتدل فی الفصلین علی قدر قوتک و شهوتک، و ابدأ فی أول الطعام بأخف الأغذیة التی یغتذی بها بدنک بقدر عادتک و بحسب طاقتک و نشاطک و زمانک .. و لیکن ذلک بقدر لا یزید و لا ینقص، و ارفع یدیک من الطعام و أنت تشتهیه». الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۵

المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر

اشارة

المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر - حیاة الإنسان المهددة بین مطرقة الإسراف و سندان الإفساد. - آفة المخدرات؛- آفة الکحول؛- الانحرافات الخلقیة فی المجتمعات الغربیة. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ یونس: ۲۳ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ لا- تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ الأنعام: ۱۵۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ

أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ الرحمن: ۹ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ الروم: ۴۱ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۷

حیاة الإنسان المهددة ... بین مطرقة الإسراف الاستهلاکی و سندان الإفساد البیئی

اشارة

حیاة الإنسان المهددة ... بین مطرقة الإسراف الاستهلاکی و سندان الإفساد البیئی بسم اللّه الرحمن الرحیم: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ [یونس: ۲۳]. برزت فی عصرنا الحاضر إشکالیة المخاطر الحالیة و المستقبلیة التی تحیط بحیاة الإنسان من جمیع جوانبها الاجتماعیة و الصحیة و البیئیة، و تبین أن الکثیر من هذه المخاطر الداهمة تزداد وضوحا و بروزا فی المجتمعات و الجماعات التی تتعرض لآثار الإفساد أو التلوث البیئی من جهة، أو لظهور أنماط و عادات اجتماعیة و غذائیة و استهلاکیة سیئة، اتخذت الإسراف و الإفراط و البغی سمات دائمة.

الإسراف أو الإفراط و البغی فی العادات و الأنماط الفردیة و الجماعیة:

الإسراف أو الإفراط و البغی فی العادات و الأنماط الفردیة و الجماعیة: تتکاثر یوما بعد یوم العادات و الأنماط الاستهلاکیة و الغذائیة و الاجتماعیة السیئة التی یتعرض لها الفرد و یدمن علیها دون إدراک أضرارها المتعددة علیه و علی محیطه، و دون معرفة مخاطرها القاتلة علی المدی القریب و المدی البعید. و تأخذ هذه العادات و الأنماط السیئة فی معظم الأحیان طابعا جماعیا تفرض به نفسها علی المجتمعات و تحجب عن العیان آثارها الخبیثة القاتلة إلی أن یفوت الأوان. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۸ تتنوع العوامل الخطرة و الأنماط السیئة و المؤثرات السلبیة المرتبطة بشکل مباشر أو غیر مباشر بهذه الأمراض القاتلة، کما تتعدد و تختلف کیفیة ظهورها و نوعیة آثارها من حالة إلی أخری، و یصعب حصر نتائجها علی الصعد و المیادین کافة.

ظواهر الإسراف و العادات الاستهلاکیة و الأنماط الغذائیة و الاجتماعیة السیئة:

اشارة

ظواهر الإسراف و العادات الاستهلاکیة و الأنماط الغذائیة و الاجتماعیة السیئة: تشمل کل العادات و الأنماط المضرة بصحة الإنسان و المؤدیة إلی الإصابة بأمراض خطیرة بطریقة مباشرة أو غیر مباشرة، عبر الإدمان علیها أو الإسراف و الإفراط فیها، و أهمها:

* الإفراط الغذائی و الاستهلاکی و السلوکی:

* الإفراط الغذائی و الاستهلاکی و السلوکی: یشمل الإکثار من تناول الأطعمة الغنیة بالدهون و البروتینیات و النشویات، و بالمقابل الإقلال من تناول الأطعمة الغنیة بالألیاف و الفیتامینات و المعادن (کأحد أهم الأسباب الرئیسة لسرطان الجهاز الهضمی، و ارتفاع نسبة الدهون فی الدم و البدانة المفرطة و غیرها من الإشکالات الخطیرة). کما یشمل ظواهر الإفراط فی تناول السکاکر و الحلویات (و خاصة عند الأطفال) و الأطعمة المجففة و المدخنة و المقددة (کأحد أسباب سرطان المعدة)، و بعض العادات الاجتماعیة التقلیدیة و الموروثة السیئة کتناول المشروبات الساخنة جدا (کأحد أسباب سرطان المریء) أو کمضغ بعض المرکبات الکیمیائیة المخلوطة (کأحد أسباب التقرحات المزمنة و سرطان الفم)، أو کظاهرة الإفراط فی التعرض لأشعة الشمس لأسباب ترفیهیة و تجمیلیة (کسبب

رئیسی فی ظهور سرطان الجلد).

*** التدخین بأنواعه المختلفة:**

* التدخین بأنواعه المختلفة: الدخان هو خلیط مرکب من أکثر من ۴ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۹ آلاف مادة کیمیائیة، صنّف أکثر من ۵۰ منها علی أنّها مسببة للسرطان، و تمکث هذه المواد الضارة فی الهواء و تسبب ما یسمی بالدخان الثانوی الذی یعتبر أهم ملوثات الهواء فی الأماکن المغلقة، و الذی هو مسئول، علی سبیل المثال لا الحصر، عن ۳۰۰۰ حالة وفاة سنویا فی الولایات المتحدة الأمیرکیة نتیجة الإصابة بسرطان الرئة فقط. کما أکدت الدراسات العلمیة أنه بالإضافة إلی علاقة التدخین المباشرة بأمراض و اضطرابات خطیرة کأمراض القلب و الصدر و الأوعیة الدمویة و الإجهاض المفاجئ، ثبتت علاقة التدخین بأنواع مختلفة و متنوعة من السرطان الخبیث کسرطان الفم و الحنجرة و البلعوم و المرىء و الرئة و البنکریاس و المثانة و الکلی و عنق الرحم و غیرها.

*** المشروبات الکحولیة بأنواعها:**

* المشروبات الکحولیة بأنواعها: ثبتت علاقة المشروبات الکحولیة بأنواعها المختلفة بظهور أمراض متعددة و آفات عصبیة و نفسیة و اجتماعیة خطیرة، هذا بالإضافة إلی أنواع کثیرة من السرطان کسرطان الکبد و المرىء و المعدة و الأمعاء الغلیظة و المستقیم و الفم و الحنجرة و البلعوم. کما لا یسعنا إلا أن نذکر دور الکحول فی ظهور إشکالات خطیرة یصعب التعامل معها کالنزف الهضمی و الإجهاض المفاجئ و هشاشة العظام و الکسور و العجز الجنسی.

*** آفة المخدرات بأنواعها:**

* آفة المخدرات بأنواعها: تتکاثر المخدرات بأنواعها المختلفة فی عصرنا الحاضر، بسرعة هائلة، و تجتاح بآفاتها و أخطارها المتعددة الدول الفقیرة و الغنیة علی السواء. تتنوع المواد المخدرة من دولة إلی دولة و تختلف من طبقة اجتماعیة إلی أخری، فمنها ما هو مصنع و مستحضر من مرکبات کیمیائیة، و منها ما الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۰ هو طبیعی و مستخرج من النباتات و الأشجار، و منها ما یجمع بین النوعین. کما تتنوع آثار المخدرات و تتوزع علی مجالات و صعد عدیدة، منها ما هو صحی بدنی أو عقلی أو نفسی، و منها ما هو اجتماعی أو تربوی أو اقتصادی. تنقسم المخدرات إلی مجموعات عدة تتألف بدورها من أنواع مختلفة، یتغیر شکل الإدمان علیها من حالة إلی أخری. نذکر منها: عقاقیر الهلوسة (کعقار الأل- أس- دی)، و المنومات (کالفینوباربیتال)، و مثبطات الجهاز العصبی (کالأفیون و الهیروئین)، و المنشطات (کالکوکائین و القات و الأمفیتامینات)، و المهدئات (کالفالیوم)، و الحشیش، و المستنشقات التی تعتبر حالیا، أهم أنواع المخدرات علی الإطلاق، و أکثرها تفتکا بالإنسان لما تسببه من اضطرابات خطیرة و أضرار بالغة فی الجهاز العصبی و القلب و الکبد و الکلی، هذا بالإضافة إلی حالات الغیبوبة و الموت المفاجئ. لقد بلغ الإنسان، فی هذا المجال حدا لا یصدق و لا یوصف من البغی و الإفراط و الانهیار، إذ صار یتعاطی، فی حال عدم وجود مبتغاه، استنشاق مواد غریبة کالبنزین و مزیل طلاء الأظافر، وسائل وقود القداحات، و مخفف الطلاء و روث البقر و لاصق الغراء و عوادم اشکمانات السیارات.

*** الانحرافات و العادات الجنسیة السیئة:**

* الانحرافات و العادات الجنسیة السیئة: ترتبط الانحرافات الجنسیة بشکل عام و العلاقات الجنسیة المتعددة خارج الزواج و

الممارسات الجنسیة المحرمة باضطرابات اجتماعیة و نفسیة و عصبیة و جسدیة سیئة الأبعاد و النتائج. و أهم هذه الاضطرابات علی الإطلاق هی الأمراض الجرثومیة و ما یترتب علیها من أعراض و إشکالات، و خاصة ما ینتج عن بعضها من تغیرات سرطانیة فی الخلایا و نشوء أورام خبیثة، کالتی تصاحب التهابات بسم اللّه الرحمن الرحیم سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ صدق اللّه العظیم العلم و الإیمان ... إلی أین؟ سؤال قدیم یتجدد کل عصر و مع کل جیل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ* الجنین و مراحله المتعاقبة و المترابطة: عالم من الأسرار و الظواهر العجیبة عالم التکوین البشری ... عالم متکامل مترابط الأطوار و الأسرار صورة «العلقة» و هی عالقة أو منغرزة فی جدار الرحم، فی مرحلة «العلقة» أو الانغراز- صورة مقطعیة بالمجهر الألکترونی مرحلة «المضغة» و تشبیه للجنین البشری فی هذه المرحلة ب «مضغة» لاحظ تشابه الشکل و الحجم و تطابق الأبعاد مرحلة «العلقة» و تشبیه للجنین البشری فی هذه المرحلة ب «العلقة» لاحظ تشابه الشکل و الحجم و تطابق الأبعاد علاقة الأم بولیدها علاقة تشوبها النعم الإلهیة و الأسرار الربانیة عملیة الحمل و الولادة سرّ من أسرار الخلق و نظام متکامل من العلائق المباشرة و غیر المباشرة بین الأم و ولیدها الخلایا «الآکلة» او القاتلة للجراثیم فی معرکة مع أحد الأجسام الغریبة مصنع للخلایا اللمفاویة الجدیدة فی احدی العقد اللمفاویة معرکة حامیة الوطیس بین خلایا المناعة و أجسام غریبة تستعمل فیها أسالیب هجومیة و دفاعیة آثار الرضاعة الطبیعیة علی الطفل المولود لا تحصی و لا تعدّ و لا یمکن الحصول علیها عبر البدائل الأخری الحمل و الرضاعة نعمتان مجهولتان أمرهما القرآن الکریم و قضاهما و قدرهما لمن أراد أن یتمهما الرضاعة آیة من آیات الخالق و نعمة للأم و لولیدها علی السواء الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۱ فیروس الثألول البشری فی عنق الرحم و الشرج و المهبل. هذا بالإضافة إلی ما یعرف الآن و ما یکتشف حالیا من إشکالات خطرة علی حیاة الإنسان تنتج عن داء نقص المناعة المکتسبة و فیروس الإیدز الذی یفتک، بشکل خاص، بجماعات المنحرفین و الشاذین جنسیا.

* ظاهرة الخمول البدنی:

* ظاهرة الخمول البدنی: تعتبر ظاهرة الخمول البدنی مع ما تشمله من مظاهر مختلفة کانعدام الریاضة و حیاة «القعدة» و الجلوس ساعات طویلة أمام التلفاز و الحاسوب و وراء المکتب، و الاستعمال الدائم للسیارات و الحافلات و قلة الحرکة و النشاط البدنی، أهم أسباب الأمراض المعروفة حالیا بأمراض العصر الفتاکة، کالسکری و البدانة المفرطة و أمراض القلب و الأوعیة الدمویة. و بینت الإحصاءات أن ستا من کل عشر وفیات ناتجة عن السکری، و أمراض القلب و الشرایین، و الأورام الخبیثة، ترتبط بانعدام الریاضة، خاصة فی الدول المتقدمة و الغنیة. کما أصبح من الواضح حالیا أن أهم تحد تواجهه البشریة جمعاء، لتسببه بأکثر الأمراض نسبا فی الوفیات فی عصرنا الحاضر، هو نمط الحیاة الجلوسیة المفرطة مع ما یصاحبها من بدانة و خمول و انعدام النشاط و الحرکة.

* ظاهرة الاکتئاب المفرط:

* ظاهرة الاکتئاب المفرط: تصف منظمة الصحة العالمیة الاکتئاب بأنه اضطراب عقلی یصیب حوالی ۳۴۰ ملیون شخص فی العالم، تشمل أعراض الاکتئاب فقدان الاهتمام بالأشیاء و الإحساس بعدم الأهمیة و بعدم السعادة و ضعف المزاج و عدم القدرة علی الترکیز و إحساس عام بالخمول. یعد الاکتئاب من الأمراض القاتلة حیث إن ۱۵٪ من المصابین ینتهی بهم الأمر إلی الانتحار، کما أن الإحصائیات أظهرت أن ۵۰٪ من الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۲ المنتحرین یمرون بفترة من الاکتئاب فی وقت من الأوقات، هذا عدا وجود علاقة مباشرة بین الاکتئاب و ازدیاد نسب الوفیات نتیجة الإصابة بأمراض أخری کالسرطان و أمراض القلب و الشرایین. لهذا کله، یعتقد أن الاکتئاب سیشکل السبب الرئیس للإعاقة فی العالم، و من أهم الأعباء التی ستواجهها البشریة

عند حلول سنة ۲۰۲۰ م. فى المقابل، نجد أن الإنسان نسى نفسه و تناسى ماضيه و حاضره و مستقبله، بعد ما نسى معالم الحياة المثلى و أساليب العيش الكريم و أنماط العلاقات المتوازنة التى حددها له خالقه الكريم، جل و علا، و ضبطها ضمن موازين و أسس و منظومات واضحة منسقة مترابطة، لا إفراط فيها و لا تفريط، و لا طغيان فيها و لا نقصان، مبنية على العدل و القسط و التوازن: بسم اللّه الرحمن الرحيم: وَ وَضَعَ الْمِيزانَ (۷) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ (۸) وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ (۹) [الرحمن: ۷ و ۸ و ۹]. وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأعراف: ۳۱]. وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ [الأنعام: ۱۵۱]. يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۵۱) [المؤمنون: ۵۱]. وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (۵) إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (۶) فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ* (۷) [المؤمنون: ۵ و ۶ و ۷]. وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا (۳۲) [الإسراء: ۳۲]. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۸۳ وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [البقرة: ۱۹۵]. الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۲۸) [الرعد: ۲۸].

* ظاهرة الإفساد البيئى:

* ظاهرة الإفساد البيئى: يعانى عالمنا الحاضر، فى عصرنا الحالى، و بشكل متزايد من وجود هواء ملوث بجميع أنواع الإشعاعات النووية و الغازات المنبعثة السامة و الملوثات الكيميائية و الصناعية و العضوية، هذا عدا نشوء ظاهرتى «الاحتباس الحرارى» و «تآكل طبقة الأوزون» الشديدتى الخطورة على الحياة بجميع أشكالها على كرتنا الأرضية. و قد أفادت الدراسات الحديثة أن هواء المدن الملوث يزيد من مخاطر الإصابة بالسرطان، هذا بالإضافة إلى أمراض القلب و الرئتين، كما برهنت الدراسات عن وجود علاقة مباشرة بين التعرض المتزايد للهواء الملوث بجسيمات دقيقة شديدة الصغر صادرة عن الانبعاثات الصناعية و وقود الحافلات و المبيدات الزراعية، و غيرها من الملوثات، و زيادات ملحوظة فى نسب وفيات السرطان خاصة فى حالة سرطان الرئة. و فى الوقت نفسه، ثبت للباحثين المختصين و بعد تتبع و دراسة آثار التجارب النووية على الإنسان و الحيوان أن الإشعاعات المؤينة تخترق الأنسجة و الخلايا و تشوه محتويات نواتها من الكروموزومات و الأحماض الأمينية لتتسبب فى ظهور أورام خبيثة و متنوعة. كما أظهرت دراسات أخرى نتائج متشابهة بعد تتبع و إحصاء و إحصاء و دراسة الآثار الناتجة عن استهلاك أطعمة ملوثة إشعاعيا أو معالجة نوويا بطريقة خاطئة بهدف حفظها و تعليبها. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۸۴ كما يجب أن لا ننسى، أخيرا، الآثار المدمرة و القاتلة للأسلحة النووية التى استخدمت قديما و حديثا فى حروب عالمية و إقليمية و تسببت فى ازدياد هائل فى نسب وفيات السرطان. و فى هذا المجال، أقر خبراء من منظمة الصحة العالمية، منذ مدة قريبة، أن التلوث البيئى يؤدى إلى مقتل ۳ ملايين طفل سنويا دون سن الخامسة فى الدول النامية و الفقيرة، خصوصا فى قارة آسيا. و كان من أبرز المخاطر البيئية التى يتعرض لها هؤلاء الأطفال قيام بعض الدول برمى نفاياتها السامة فى السهول و الأنهار حيث يستحم و يشرب الأطفال فى الأرياف، و انبعاثات الرصاص فى المدن و الأماكن القريبة من مكبات النفايات، و التلوث الجوى الناتج عن الاستخدام الكثيف للطاقة و التوسع الصناعى. فى نهاية المطاف، لا يسعنا إلا أن نؤكد على أن الإنسان هو الذى أوقع نفسه فى هذا المأزق المريع، و هو الذى ألقى بنفسه و جعلها بين مطرقة هذا الوحش الذى ركبه من إسرافه الفردى و بغيه النمطى و إفراطه الاستهلاكى و خسرانه النفسى، و بين سندان الرمضاء الموحشة التى جعلها مرتعا له بعد إفساده بيئته، و تدميره العبثى للنعم التى اؤتمن عليها، و نسيانه مهمة إعمار الكون التى كلف به و جعل على أساسها خليفة الخالق على الأرض. لذلك كله، لا سبيل للإنسان فى هذا الليل المظلم و لا خلاص له من هذه الكارثة المحتمة إلا بالرجوع إلى خالقه و العودة إلى التمسك بالأمانة التى قبلها فى مهمته و تحمل المسئولية فى إعادة إعمار ما خربت يداه، حتى لا يفوت الأوان. بسم اللّه الرحمن الرحيم: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۴۱) [الروم: ۴۱]. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۸۵

آفة المخدّرات

اشارة

آفة المخدّرات لا زال الغرب بكافة أجهزته و مقوّماته الاجتماعية و الاقتصادية و الأمنية يعانى من الآثار التى أنتجتها و لا تزال تنتجها أزمات التجارة و التعاطى بالمخدّرات و الإدمان على تناولها، بين أجياله الشابّة على الأخص. و قد تفجرت تلك الأزمات، بشكل علنى و فاضح، و على جميع الصعد الاجتماعية و الصحية و الاقتصادية و الأمنية، فى أواخر الخمسينات، عند ما أخذت تروّج للتعاطى ب «ثقافة» المخدّرات بعض من أشهر الفرق الموسيقية ك «البيتلز» و «الرولينغ ستونز» و «الهو» و «الكوين» و الكثير من الشخصيات البارزة فى الأوساط الثقافية من ممثلين و كتّاب و شعراء و رسامين و موسيقيين، على أساس أنها مواد تساعد على تنمية و تفجير الطاقات الفنية و الأدبية المختزنة، و ضمن مبدأ الانطلاق عبر عوالم و أجواء سحرية و خيالية مخفية على باقى البشر!! و انتشرت تلك الآفة بشكل أوسع و أسرع بين الأجيال الغربية الشابّة، و بين الأجيال الصاعدة من الشعوب التى استعمرها الغرب بنماذجه الثقافية (كجنوب أميركا و جنوب آسيا و أستراليا)، دون التمييز بين طبقاتها الاجتماعية أو بين مقوّماتها العلمية و الثقافية، إذ أنها انتشرت و بشكل متساو فى معظم الأحيان، بين المجتمعات الجامعية و المثقفة و بين الجماعات الشاذّة و الخارجة عن القانون. و أصبح من «العيب» و «المكروه» و «المشئوم» الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۸۶ فى الستينات و السبعينات، و خاصة فى فرنسا و إسبانيا و إنكلترا، أن لا يشارك شاب زملاءه (خاصة إن كانوا ضمن مجموعات سياسية «حرة» و ليبرالية) فى الندوات التى كانت تفتتح و تختتم بتعاطى المخدرات «المنعشة للفكر و الخيال و المشاعر» كال LSD و الكوكايين و الأمفتامين و غيرها.

۱- آثار الإدمان على المخدرات على الصعيد الاقتصادى:

۱- آثار الإدمان على المخدرات على الصعيد الاقتصادى: ارتبطت أزمة التجارة و التعاطى بالمخدّرات منذ البداية بأزمة البطالة بشكل مباشر، حيث كان هذا العامل الاقتصادى من أهمّ الدوافع الأساسية إلى التعاطى و الاتّجار بالمخدّرات. و كانت هذه الأخيرة و ما زالت من أهمّ العوامل المؤدية إلى البطالة، و أصبح من المستحيل على الأجهزة الاقتصادية الغربية الفصل بين هذه الأزمة و تلك من دون أن تصطدم بالعلائق و الوشائج التى تجمع ما بينها، فعصابات المخدّرات بكل فروعها و أقسامها من الاستيراد إلى التهريب إلى التوزيع إلى التصدير، تعتمد اعتمادا كاملا- على جماعات العاطلين عن العمل. أما تعاطى المخدرات فيؤدى بدوره و بشكل تدريجى إلى فقدان الوظائف و أماكن العمل، و إلى تدنى نسبة اليد العاملة و مستواها و خاصة الشابة منها. و تدور حول هذه النتيجة عوامل و مؤثرات أخرى تساعد فى تعميق الأزمة اقتصاديا و بأشكال مختلفة، كالحوادث التى تصيب المدمنين على المخدرات فى أماكن عملهم و على الطرقات، أو كفقدانهم لطاقاتهم الجسدية و الفكرية بشكل مبكر، أو كتكاثر حالات الوفيات المفاجئة بينهم.

۲- آثار الإدمان على المخدّرات على الصعيد الاجتماعى:

۲- آثار الإدمان على المخدّرات على الصعيد الاجتماعى: إن الأمراض الاجتماعية الناتجة عن تعاطى المواد المخدّرة صعبة الحصر و الاستجلاء، و تتوزع على جميع الأوجه و الأصعدة: على الصعيد الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۸۷ الفردى و بناء الذات و الشخصية، و على الصعيد العام و الأخلاق العامة، على صعيد العلاقات العائلية و الأسرية و الزوجية و الاجتماعية الخاصة، إلى آخره ... و تجرّ هذه الآفة الطبقات المدمنة و خاصة الشابة منها إلى ويلات أخرى يصعب حصرها اجتماعيا، كالدعارة التى تقوم بها الشابات، و من جميع الطبقات الاجتماعية، لجمع الأموال اللازمة لشراء «الوجبات اليومية»، و السرقة التى يقوم بها الأفراد أو الجماعات

من فتیان فی مقتبل أعمارهم، و کحالات التفکک العائلی (من طلاق و ترک للواجبات و خاصة التحصیل العلمی، و الهرب من المنزل) التی تصیب الشرائح الاجتماعیة التی یقع أحد أفرادها فی شرک المخدّرات.

۳- آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الصحی:

اشارة

۳- آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الصحی: تعتبر الإحصائیات الطبیة أنّ الإدمان علی المخدّرات هو أول و أهمّ و أعظم أسباب الوفاة علی الإطلاق فی مدینة نیویورک الأمیرکیة، و خاصة بین المجموعات التی تتراوح أعمارها بین ال ۲۵ و سن ال ۳۳. و تجتمع آراء هذه الإحصائیات علی المبدأ القائل بأنّ جمیع أنواع هذه المواد السامّة هی «قاتلة» بکل معنی الکلمة، و إن کان بعضها أسرع فی هدفه من الآخر! و کثرت الدراسات الطبیة علی هذه المواد بأنواعها و میزاتها و نتائجها، و ترکزت خاصة علی بحث خصائص المواد المخدّرة الثلاث المشهورة عالمیا: الکوکایین و الهیروین و الماریجوانا، و سنحاول بشکل موجز استعراض هذه الخصائص للتدلیل علی عمق و خطر و شراسة هذه الآفة علی المجتمع بکل خصائصه:

۱- الکوکایین:

۱- الکوکایین: و هی المخدّر الأکثر شهرة و انتشارا بین الشباب من ذوی الطبقات المتدنیة اقتصادیا فی الغرب، و منه اشتقّ مؤخرا مخدّر الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۸ «الکراک» الذی ینتشر بین أوساط الزنوج الأمیرکیین و بشکل «وبائی» قاتل. و تشمل آثار هذه المادة السامة علی الجسم الإنسانی: الارتفاع المفاجئ لضغط الدم، سرعة خفقان القلب، تعطیل انتظام الدورة الدمویة، و احتمال إصابة القلب بالذبحة أو التضخم. و للمادة أیضا آثار و خیمة علی الجهاز التنفسی، إذ أنها تعرض الرئتین للفشل المفاجئ، و بسبب ذلک حظیت مؤخرا بتسمیة «أتوستراد نحو السماء» فی الأوساط الطبیة، بعد أن کانت تعتبر الأخف و الأقل ضررا، بین المواد المخدّرة فی الستینات.

۲- الهروین:

۲- الهروین: و هی أخطر المواد المخدّرة، یتعرض متعاطیها للإدمان الدائم، حیث تؤدی إلی حالات من الهلوسة و النشوة الدائمة ممزوجة بنعاس و رقاد ثقیل یصعب إیقاظ المدمن منه. و قد ارتبط اسم هذه المادة السامة بحالات الموت المفاجئ، التی تحدث عبر طرق ثلاث: السکتة القلبیة، أو التلف الرئوی، أو الفشل التنفسی الحاد. و من نتائجها المباشرة أیضا، الالتهابات الجرثومیة: الجلدیة و القلبیة و الکبدیة و الصدریة و العظمیة و إصابة الکلیتین بالفشل و التلف، بالإضافة إلی آثار مهلکة علی العضلات و الأعصاب و الشرایین.

۳- الماریجوانا:

۳- الماریجوانا: و قد انتشرت بین الأوساط الثقافیة الغربیة فی الستینات و أوساط الفرق الموسیقیة الشابّة، و الرسامین و النحاتین و الممثلین. تتمیّز عن غیرها من المواد المخدّرة بأن لها آثار عمیقة و دقیقة بنفس الوقت علی أجهزة الجسم «الأساسیة» مما أخّر اکتشاف آثارها، و دفع البعض إلی الاعتقاد بأنها غیر ضارّة. و أهمّ هذه الآثار فقدان المناعة المکتسبة الذی یعرّض الإنسان إلی الکثیر من الالتهابات و الخلل الوراثی فی الکروموزومات الذی یؤدی إلی عاهات و تشوّهات جسدیة فی أجنّة الشابات المدمنات، کما الإعجاز

العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۹ أنها تؤدی إلی ازدیاد کبیر فی احتمالات حدوث انفصام الشخصیة. و الجدیر بالذکر أن إحدی الإحصائیات الغربیة الأمیرکیة المتداولة قدّرت أنّ ۷۰٪ من الشباب ما بین الثامنة عشرة و الخامسة و العشرین تعاطوا هذه المادة أو أدمنوا علیها فی المدارس أو الجامعات، و أنّ الذین لم یقلّدوهم بذلک اعتبروا خارجین عن المألوف! أخیرا، حری بنا أن نلفت النظر إلی أنّ الشرع الإسلامی بأحکامه الإلهیة الصارمة و الحاسمة فی موضوع الاتجار و التعاطی بالمخدّرات، ساعد بشکل أساس علی عدم تفشّی هذه الآفة فی معظم مجتمعاتنا الإسلامیة، و علی الرغم من عدم التزام معظم الحکومات و الأنظمة بالتشریعات المقدّسة. و من الملاحظ فی المدة الأخیرة أنه کلما اقتربت دولة من التشریع الإسلامی کلما ابتعدت عنها هذه الآفة، و قلّ تأثیرها و تناقصت آثارها. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۱

آفة الکحول

اشارة

آفة الکحول تعانی المجتمعات الغربیة بشکل عام، من الأزمات الاقتصادیة و الاجتماعیة و الصحیة التی تسببها بشکل مباشر أو غیر مباشر، آفة تناول الکحول و استهلاکها. و رغم ازدیاد الحملات التوجیهیة الداعیة إلی التخفیف من تناول و استهلاک المشروبات الروحیة، فإن تناولها یزداد یوما بعد یوم و یتفشی فی جمیع طبقات المجتمع دون تمییز بین الأعمار و المستویات الاجتماعیة و الطبقیة. أما الذی یقلق السلطات و المراجع الصحیة و الاجتماعیة، حالیا، فهو استهلاک المراهقین و حتی بعض الأطفال لکمیات شدیدة الضرر و الأذی بالنمو و الصحة و التربیة و الوعی الاجتماعی بشکل عام. و تشیر الإحصائیات المتداولة فی السنین الأخیرة إلی أنه حوالی ال ۹۰٪ من الأشخاص (رجالا و نساء) الذین تتجاوز أعمارهم ال ۱۸ سنة یقومون بتناول الکحول بشکل مستمر و اعتیادی فی المجتمعات الغربیة، و کأن ذلک عادة اجتماعیة طبیعیة و أمر واقع لا محالة فیه، حتی أنه بات من الغریب و المستغرب و من الشذوذ أیضا أن یبادر الشخص إلی الامتناع عن ذلک لغیر سبب صحی و یخالف بذلک القاعدة العامة السائدة. و علی سبیل المثال و للدلالة علی المدی الذی بلغه تفشی هذه الآفة فی المجتمعات الغربیة المتحضرة، تقدر بعض الإحصائیات الأمریکیة أنه هناک، الآن، حوالی العشرة ملایین مصاب بداء الکحولیة المزمن، فی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۲ الولایات المتحدة فقط، و أکثر من سبعة ملایین یتناولون الکحول بشکل یؤدی إلی ضرر أکید بالصحة و بالعلاقات الاجتماعیة ..

نظریات حول أسباب الإدمان:

نظریات حول أسباب الإدمان: تتحدث بعض النظریات السیکولوجیة عن بعض الأسباب المتعلقة بأمور نفسیة بحتة کمحاولة الهرب من الواقع المؤلم الملیء بالمشاکل و المصاعب الیومیة، أو محاولة الابتعاد عن الروتین الدائم و التخلص من الضغط النفسی، و البحث عن حالات الارتخاء و الراحة و النشوة التی یظن المدمنون أنهم بالغوها عبر تناولهم هذه السموم، أو مما نشهده حالیا، عند المراهقین من اعتقادات باطلة، تجعلهم متوهمین بأن تناول الکحول هو انطلاقة تحررهم من قیود العائلة و المجتمع و بدء تبلور قدراتهم علی جمیع الأصعدة! و تتحدث بعض النظریات الطبیة عن عوامل وراثیة و بیئیة تساعد علی دفع الإنسان إلی حالة الإدمان علی الکحول عبر خلل وراثی فی الجینات أو عبر خلل بیئی فی العائلة و المحیط الاجتماعی. لکن تلک النظریات بقیت من دون تحدید مکان الخلل فی الجینات المصابة مثلا، من دون تحدید أسباب الخلل و کیفیة نشوئه.

نتائج الإدمان علی المجتمعات الغربیة:

۱- نتائجه علی اقتصاد الدول:

۱- نتائجه علی اقتصاد الدول: یعود تناول الکحول و الإدمان علیها علی اقتصاد المجتمعات الغربیة بأزمات عدیدة، بشکل مباشر و غیر مباشر. و نستطیع إیجاز هذه الأزمات المتعددة الأوجه و المدلولات بالأمور التالیة: الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۳ أ- التغیب المتقطع أو المستمر عن العمل، و خاصة بعد انتهاء العطلة الأسبوعیة أو الأعیاد السنویة؛ ب- فقدان التركیز و الوعی و المراقبة و هبوط مستوی الإنتاج الفکری و المادی بشکل مستمر و تصاعدی عند المدمنین، و بشکل متقطع و متزاید عند الذین یتناولون الکحول و لم یدمنوا علیه بعد، مما یؤدی إلی الکثیر من حالات الطرد من العمل و البطالة؛ ج- ازدیاد حالات الحوادث داخل العمل و خارجه بسبب عدم التركیز و حالة التخدیر التی یعیشها المدمن و تمنعه من مراقبة أعماله و أقواله و تحرکاته، مما یؤدی إلی ازدیاد الدعاوی و الشکاوی و طلبات التعویض و غیرها؛ د- حوادث السیر و هی أهم هذه الأزمات و أکثرها تأثیرا علی جمیع الأصعدة الاقتصادیة المتعلقة بالسیاحة و الأشغال العامة و النقل و الأجهزة الصحیة و القضائیة و الأمنیة و الإعلامیة. و الملفت للنظر أن هذه الأزمات رغم کل الحملات التربویة و الإعلامیة لمحاولة تفادی تناول الکحول قبل قیادة السیارات و الحافلات أو عندها، لم تتراجع بل تزداد تضخما یوما بعد یوم، و لا تخلو الوسائل الإعلامیة عند نهایة کل عطلة أسبوع من الحدیث عن ذلک و نتائجه علی الأرض. و الجدیر بالذکر أن تناول الکحول (و لیس فقط الإدمان علیها) هو السبب المباشر لحوالی ال ۷۰٪ من حوادث السیر المستمرة فی المجتمعات الغربیة (فی بعض الدول کإسبانیا مثلا تصل النسبة إلی حوالی ال ۹۰٪ من حوادث السیر).

۲- آثاره علی العلاقات و العوامل الاجتماعیة:

۲- آثاره علی العلاقات و العوامل الاجتماعیة: تناول الکحول و الإدمان علیها من أهم الأسباب المذکورة فی کل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۴ لوائح الأمراض الاجتماعیة علی جمیع أصنافها. فآفة الکحول، فی المجتمعات الغربیة، هی من أکثر العوامل الهدامة و أکبرها علی صعید العلاقات العائلیة و الزوجیة، و من أعتی السموم فتکا علی صعید العوامل النفسیة و أمراضها و انحرافاتها و شذوذها. و علی سبیل المثال یعرف فی الغرب أن الکحول هی السبب الأول لحالات الخلل و التفکک العائلی، من مشاکل بین الأب و أولاده أو بین الولد و أبویه أو بین الرجل و زوجته أو بین الأولاد ببعضهم البعض. و یعرف أیضا أن الکحول هی الدافع المباشر لمعظم حالات الیأس و الانهیار النفسی و المعنوی و ما یسببه ذلک من محاولات انتحار أو هروب من البیت أو العمل أو الواقع، أو انحرافات نفسیة مرضیة کانفصام الشخصیة و الشذوذ و الضیاع. و من أکثر آثار الکحول أهمیة و أعظمها واقعا علی المجتمعات الغربیة بشکل عام هی مساهمتها المباشرة و غیر المباشرة فی تفشی الأمراض الاجتماعیة الأکثر ضررا بالقیم و الأخلاق و التربیة و المجتمع بشکل کامل، کالسرقة و القتل و الاغتصاب و الدعارة و غیرها.

۳- آثاره علی الصحة:

۳- آثاره علی الصحة: قبل البدء بالحدیث عن هذا القسم، لا بد لنا أن نذکر أن الکحول مادة سامة فی المفهوم الطبی، و تناولها و الإدمان علیها یعرضان الجسم الإنسانی لحالات تسمم تتراوح ما بین الحالات الحادة و الحالات المزمنة. و علی هذا الأساس یمکننا أن نقسم الآثار و العوارض و الإصابات بین القسمین التالیین: أ- حالات التسمم الحاد: و تؤدی إلی حد انهیار تام و کامل فی وظائف الجهاز العصبی المرکزی، کما تؤدی إلی خلل و تلف فی المعدة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۵ و الکبد (من التهابات متعددة و قروح مختلفة). و هذه الحالات الحادة بالذات هی السبب المباشر لأکثر من ۷۰٪ من حوادث السیر فی المجتمعات الغربیة بالإضافة إلی أنها عبر إصابتها الجهاز العصبی المرکزی بشکل شامل، یمکن أن تؤدی إلی الموت المفاجئ عبر وقف الحرکة

التنفسیة و انقطاعها. ب- حالات التسمم المزمن: و تؤدی إلی خلل بطیء فی جمیع أنسجة الجسم و أعضائه، و بالأخص فی الکبد و المعدة و القلب. و تؤدی إصابة الکبد إلی تلفه شیئا فشیئا و تلیفه و تعرضه حینئذ لاحتمالات نشوء أورام خبیثة، علما بأن تلیف الکبد أو ال SISOHRRIC هو السبب التاسع للوفاة فی الولایات المتحدة مثلا، و هذا یعنی أن الکبد لا ینتظر حتی تنشأ الأورام الخبیثة لیقضی علی صاحبه و ینهی حیاته. و یمکن أن تؤدی إصابة المعدة و تلفها إلی الموت مباشرة عبر نزیف حاد ناشئ عن التهاب أو قرحة فیها. أما القلب فیصاب بحالة من التضخم تؤدی عبر الأیام إلی الإضرار بوظائفه و إیقافها فی النهایة. و علی سبیل الذکر و التنبیه تکثر هذه الأیام نصیحة طبیة مزیفة مفادها أن تناول کمیات قلیلة من الکحول تزید من مادة ال LDH الدهنیة التی تحمی القلب و الأوعیة الدمویة من الإصابة بالنشفان و التکلس، و هذا صحیح! لکن الحقیقة المقابلة لها تفید أن هذه الکمیات بالتحدید تؤدی عبر إیذائها الکبد إلی نقصان هذه المادة و إلی ازدیاد حالة الإصابة بالنشفان و التکلس کنتیجة لذلک، هذا بالإضافة إلی أن هذه الکمیات تساعد فی ارتفاع الضغط الدموی و تساهم عبر ذلک بالمزید من الضرر و الأذی للقلب و الأوعیة الدمویة. و من العوارض الأخری نذکر نقصان و افتقاد الفیتامین ۱ فی المدمنین المزمنین، مما یؤدی إلی خلل الأعصاب. و هناک ازدیاد احتمال الإصابة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۶ بالتهاب البنکریاس و تلف العضلات المزمن. و النتائج الأکثر ضررا و إیذاء، نراها عند تناول المرأة الحامل للکحول و عندها تزداد احتمالات التخلف فی النمو و التخلف العقلی فی المواليد. أما علاقة الکحول بالسرطان فهی أکثر و أکبر من أن تذکر و أن تعرّف لأنها علاقة مباشرة و بشکل خاص، خاصة مع سرطان الشفة و الفم و المریء و البلعوم و الرئة و الأمعاء الغلیظة و البنکریاس و الکبد و المرارة. و فی الختام نذکر ما قاله أحد العلماء یوما ما حول موضوع تناول الکحول و الإدمان علیها، و مفاده أنه إذا کان التسمم الحاد بالکحول یؤدی إلی فقدان الباخرة لقبطانها فإن التسمم المزمن یغرقها.

نظرة الإسلام حول الموضوع:

نظرة الإسلام حول الموضوع: أمّن الإسلام بتحریمه تناول الکحول، کثیره و قلیله، تحصین المجتمع بجمیع طبقاته من الأمراض الناتجة عن هذه الآفة، و اقتلع، بجعله رجسا، کل الأوهام و الاعتبارات المختلفة حول ذلک، من جذورها. و بذلک قام الإسلام عبر قوانینه الإلهیة الحاسمة الحازمة بعزل العاصین لذلک النهی، و أقام الحدود علیهم لیمنع تفشی هذه الآفة و یزیل عدواها الاجتماعیة، من دون شروط أو اعتبارات، و من دون تلکؤ فی إصدار الأحکام الشرعیة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۷

الانحرافات الخلقیة فی المجتمعات الغربیة

اشارة

الانحرافات الخلقیة فی المجتمعات الغربیة تتعدد الانحرافات الخلقیة و تتنوّع متخذة أشکالا و وجوها مختلفة فی المجتمعات الغربیة و فی غیرها من المجتمعات التی قلّدت ثقافاتها و عاداتها و معتقداتها تقلیدا أعمی. و قد أصبحت هذه الانحرافات بجمیع أشکالها علنیة أو معلنة، بشکل فردی و جماعی، و صارت تتمحور حول حرکات و مجموعات ثقافیة و اجتماعیة، فی معظمها فاعلة اجتماعیا و حاضرة سیاسیا بشکل باتت معظم الأحزاب الغربیة تأخذ قوتها الانتخابیة بعین الاعتبار (کما حصل مؤخرا فی حملة الرئیس بیل کلینتون الانتخابیة فی الولایات المتحدة). و سنعالج فی هذا البحث بعضا من وجوه الآثار الاجتماعیة و الاقتصادیة و الثقافیة و السیاسیة و الصحیة لهذه الانحرافات علی المجتمعات الغربیة، و غیرها من المجتمعات المستعمرة ثقافیا (کمجتمعات دول شرقی آسیا و شرقی أوروبا و أمیرکا الجنوبیة).

أولا: آثار الانحرافات و الشذوذ علی الصعید الصحّی:

أولا: آثار الانحرافات و الشذوذ على الصعيد الصحّي: تنعكس هذه الانحرافات و الأفعال الشاذّة على هذه المجتمعات بشكل متفاقم و مأساوي جدا، كانت حصيلتها الأخيرة ظهور مرض «الإيدز» أو «نقص المناعة المكتسب» الذي اختار مجموعة لتكون هدفه الأول و الأسهل. و قد أصيبت هذه المجموعات بنكسة عميقة و كبيرة عند ما اكتشفت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۹۸ هشاشة حالتها المزرية و ازدياد نمو معدلات الوفاة فيها بشكل تصاعدي بارز. و أخذت تكثر الدراسات العلمية الوقائية التي ركزت على سبل الوقاية و دفع الأخطار في المجموعات الشاذة من دون نتيجة فعالة إلى الآن سوى النصح بتجنب و تفادي الأفعال الشاذة دفعا لأخطار العدوى و الانتقال الوبائي. و تنقسم الأمراض في المجموعات الشاذة إلى نوعين: الأول جرثومي بحت، و الثاني نفسي متنوع و مختلط تشترك عوارضه و تختلط مع عوارض القسم الأول و تتطور أحيانا لتتسبّب بأمراض عضوية حادة و مزمنة في الجهازين العصبي و التنفسي خاصة. و تتشعب الأمراض الجرثومية إلى أنواع عديدة و مختلفة و تنقسم إلى أربع مجموعات كبيرة هي: أولا: الفيروسات: كفيروس الإيدز VIH، و ال SEPREH، و ال VPH و ال VMC. ثانيا: البكتيريا: كال AMENOPERT (باكتيريا السفلس)، و ال AIRESSIEN و ال AMSALPOCYM و ال AIDYMALHC. ثالثا: الطفيليات: كال ANOMOHCIRT و ال AIDRAIG. رابعا: الفطريات: كال ADIDNAC. أما الأمراض النفسية فتتصاعد و تتدرج من حال الكآبة و الاكتئاب النفسي إلى أحوال الانفصام الشخصي و الهوس و الميل إلى تعاطي مواد الإدمان و الميل إلى الانتحار، و تتسبب أيضا بخلل عصبي هام يمكن أن يؤدي إلى ضعف و وهن في جميع الأجهزة الحيوية. و يؤدي نقص المناعة و وهنها في الأشخاص المنتسبين إلى المجموعات الشاذة، إلى أورام خبيثة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۹۹ في الجهاز أو النسيج اللمفاوي AMOHPMYL (كما لوحظ مؤخرا في مجموعات المنحرفين المصابين بمرض الإيدز حيث إنهم أصيبوا بأورام خبيثة جدا في الدماغ) و في الأنسجة الجلدية- في الأطراف السفلي- AMOCRAS S, YSOPAK.

ثانيا: على الصعيدين الثقافي و الاجتماعي:

ثانيا: على الصعيدين الثقافي و الاجتماعي: تنتشر الانحرافات الخلقية و العادات الشاذة في أوساط النخبة الثقافية و الفنية في الغرب. و يتغنى المنحرفون بوجود «رواد» لهم في أوساط الشعراء الكبار في أوروبا (كلوركا، رامبو، فيرلين، و أوسكار وايلد) و في أوساط الممثلين المشهورين (كروك هيدسون الذي توفي مؤخرا بسبب إصابته بالإيدز، و ايرول فلين)، و في أعضاء الحركات الموسيقية و الأدبية و الفنية بشكل عام. و كثيرا ما يلجأ المنحرفون إلى «روّادهم» و «عرّابيهم» في الأوساط العامة البارزة لكي ينظّموا معهم حملات دعم و تأييد و مطالبة بالحقوق و المساعدة (كالحملات التي أقيمت لجمع تبرعات لمرضى الإيدز) و تسبب هذه الأمور حالات من الإحراج و الاضطراب للحكومات و الأوساط التربوية و الكنسية، فالأطفال و المراهقون يستدرجون إلى الانحراف و الشذوذ عبر محاولة «الولاء و التقليد» و «المحاكاة» لهؤلاء المشهورين و المحبوبين لديهم، و كثيرا ما تتأثر الحركات الطلابية و الشبابية الداعية إلى التمرد و التغلب على التقاليد و العادات و الأطر العائلية و الاجتماعية، بهذه الانحرافات، معتقدة أنها بذلك تسعى لتحقيق أهدافها الثورية و «مقلدة» بعض أعلام الشعر و الفكر و الفن الغربي المعاصرين. و تتنوع الآثار على الصعيد الاجتماعي، فمن الخلل و الاضطراب في الأطر العائلية إلى حالات التشرذم و التسكع و التسول و البطالة السلبية (حينما الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰۰ يرفض الشاذون مجالات العمل، و يهيمون و ينتظمون ضمن مجموعات ضالة مضادة للمجتمع). و ينعكس ذلك سلبا على الأمن الاجتماعي فتزداد معدلات الجريمة و الأخص المنظمة منها، و تزداد أرقام معدلات الانتحار و التشرد و الإدمان.

ثالثا: على الصعيدين الاقتصادي و السياسي

ثالثا: علی الصعیدین الاقتصادی و السیاسی تتأثر المؤشرات الاقتصادیة بکل ما یزید من معدلات البطالة و التشرد و التغیب عن أماکن العمل بسبب المرض أو غیره، و بنقص النشاط الجسدی و العقلی فی مراکز العمل، و کل هذه من العوامل التی أشرنا إلیها سابقا تتفاقم عبر السنین، و تزداد خطرا و شراسة (و خاصة بعد ظهور مرض الإیدز) فی المجموعات المنحرفة و الشاذة. و قد بدأت الحکومات تأخذ بعین الاعتبار التخلص أو التخفیف من أعباء هذه الآثار لما تجلبه من ویلات علی الصعیدین العام و الخاص علی الخزینة الحکومیة و المیزانیة العامة (و خاصة میزانیة الشئون الاجتماعیة و الصحة و الضمان الصحی و العمل و شئون العاطلین عنه). و لأجل ذلک، بدأت تقوم بحملات وقائیة و إرشادیة صحیة و اجتماعیة صارت تختلف معاییرها من دولة إلی دولة، و من حزب حاکم إلی حزب حاکم آخر، بظل المعتقدات و المبادئ الأخلاقیة فیها (یساریة کانت أم یمینیة) و العلاقة مع الکنیسة (سلبیة کانت أم إیجابیة). و لکن، و بالوقت نفسه، بدأت هذه الحکومات و عبر أحزابها الحاکمة بالتأثر و الاهتمام بالقوة الانتخابیة لهذه المجموعات، و أخذت تهتم أکثر فأکثر بمطالبها، و صارت تسعی لإرضائها بإدراج «حقوقها» فی برامجها الانتخابیة، و بضمّ «مرشحیها» إلی لوائحها، مما أحدث خللا و تضاربا فی الأهداف الصحیة و الاجتماعیة من جهة، و المصالح السیاسیة من جهة أخری. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۰۱ و هکذا نری کیف أن المعاییر التی یعتمدها الغرب فی مواجهة مشاکله الداخلیة و الخارجیة، تؤدی به فی کثیر من الأحیان و علی المدی البعید إلی مواجهة مشاکل جدیدة أعمق و أعظم بکثیر من سابقاتها، التی اعتقد بأنه قادر علی التغلب علیها. فمعاییر المصلحة السیاسیة الآنیة و الجدوی الاقتصادیة الذاتیة و اتباع الهوی و الدوافع الخاصة و حبّ الاستعمار و التسلط و التحکم و التزام مبدأ «الغایة تبرر الوسیلة»، و عدم التزام أی مبدأ أخلاقی و معنوی و روحی سام، کل ذلک أدی إلی تحطیم الأسس الاجتماعیة الهشّة التی یحاول الغرب دائما أمام الآخرین إظهار صورة لها مغایرة للواقع و الحقیقة. أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی تَقْوی مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَیْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ (۱۰۹) [التوبة: ۱۰۹]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۰۳

المحور الرابع: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی المقادیر و الآجال

اشارة

المحور الرابع: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی المقادیر و الآجال - الوراثة و أسرارها؛- موت الخلایا المبرمج أو الأجل المسمی. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ کُلُّ شَیْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ الرعد: ۸ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِکُلِّ شَیْءٍ قَدْراً الطلاق: ۳ یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ (۶) الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ (۷) فِی أَیِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۸) الانفطار ۶، ۷، ۸ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی الأحقاف: ۳ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۰۵

الوارثة و أسرارها

اشارة

الوارثة و أسرارها تضج المحافل و الأوساط العلمیة و الإعلامیة- فی الوقت الحاضر- بالحدیث عن الاستکشاف و الاکتشافات العلمیّة الحدیثة فی عالم الوراثة. فقد فاجأنا العلم الحدیث بمبادئ و نظریات و أسس جدیدة لما یمکن أن یمهّد لقنبلة وراثیة أو جینیّة هائلة، ستغیّر الکثیر من حقائق العلم الحدیث و معالمه، و ستؤدی إلی الکثیر من النتائج و الانعکاسات الکبیرة و الحاسمة علی جمیع الصعد العلمیة و الاجتماعیة و الاقتصادیة. و من أهم هذه النظریات الجدیدة، الاستنساخ و نظریة الخارطة أو المخزون الجینی. و بدأت المحافل السیاسیة و الاقتصادیة و الاجتماعیة الاهتمام بشکل جدّی بنتائج و انعکاسات الاکتشافات الجدیدة، و بدأت تتعاطی معها علی

أساس أنها واحدة من معالم المستقبل القريب، و أنها إحدى أسلحة الدولة الحديثة و المتقدمة على صعيد التطوّر العلمى و الاجتماعى و الاقتصادى. و بدأ يحتدم النقاش حول إيجابيّات و سلبيّات هذه الأسلحة، و المحاذير الأخلاقية فى تطبيقها، و المخاوف من أخطار اجتماعية و بيئية و سياسية آتية، إن طبّقت هذه النظريات الجديدة بشكل غير مدروس و مقنّن. و صارت كل الأوساط المهتمّة بالأمر تستقرئ الكوارث القادمة التى يمكن أن تهزّ المجتمعات البشرية بسبب سوء استخدام تلك النظريات، كالتفرقة العنصرية و الإنجاب تحت الطلب، و إنشاء «نماذج» عضوية أو جسميّة بشرية مشوّهة، أو لأغراض تجارية أو عسكرية أو سياسية خبيثة. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰۶ و سنحاول قدر الإمكان الدخول شيئا فشيئا إلى عالم الوراثة و أسراره المتعددة، لنفهم ما يحصل و ما يمكن أن يحصل فى مجالات الاكتشاف العلمى و تطبيقاته و مبادئه و نظرياته المختلفة و المتشابكة، علّنا نفكّ بعض الرموز المعقدة و نسهّل الوصول إلى فهم مبسط لأسرار الوراثة و مبادئها المعقدة.

الخلايا و الكروموسومات و الجينات:

الخلايا و الكروموسومات و الجينات: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (۴) [التين: ۴]. خلق اللّه الإنسان فى أحسن تقويم، و جعل فى بدنه عدة أجهزة متراصة متشابكة مترابطة، منها، الجهاز العصبى و التنفسى و الهضمى و الغددى و اللمفاوى و العضلى و العظمى. و هى بدورها تتألف من عدة أعضاء أساسية و أعضاء أصغر جانبيّة، و زوائد و حواجز و سواند و فواصل و صلات وصل. تشكّل هذه الأعضاء مجموعة أنسجة متراصة و متماسكة، لها أدوار وظيفية متعددة و متخصصة، منها ما هو متعلق بالعضو نفسه و وظيفته، و منها ما هو متعلق بحماية العضو و مساندته و الدفاع عن وظائفه. تتألف هذه الأنسجة من بلايين الخلايا بأنواع متعددة و مختلفة و متنوعة، حسب الوظيفة الخاصة و العامة، و حسب المراحل المتعددة التى تمرّ بها، و حسب الظروف العادية أو الطارئة المحيطة بها. و هذه الخلايا مقدرة تقديرا بارعا، إذ أنها تختلف بعضها عن بعض فى التركيب و الوظيفة، و تعيش و تموت، ثم يتمّ تعويضها حسب الحاجات و الظروف و الأحوال. وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ [الرعد: ۸] قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً [الطلاق: ۳]. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰۷ تعمل الخلايا بنظام بديع فيه من الإعجاز و الإبداع و البراعة ما يحيّر عقول ذوى الألباب، إذ تتألف كل خلية من قسمين رئيسيين، هما: النواة، أو مركز المعلومات و الإدارة، و اللبّ، أو السيتوبلازم، و تسبح فيه مجموعة من الأنظمة و الأجهزة الدقيقة الشديدة الإتقان، منها الميتوكوندريات، و هى مصانع الطاقة، و معقد غولجى، و هو مركز التجميع، و الأجسام الحالة (لايسوسومات) و هى وحدات التنظيف، و الشبكة الأندوبلازمية أو مراكز تصنيع البروتينيات. توجد فى النواة معظم الأسرار الوراثية التى دأب العلماء و الباحثون على محاولة استكشافها و كشف بواطنها و علائقها و ميزاتها. و ما زالت الأبحاث و الدراسات إلى الآن، تطرق باب هذه النواة بجميع الوسائل المتاحة لاستجلاء أجهزتها و محتوياتها و نظمها المعقدة و المركبة تركيبا بديعا، فيها من الإتقان ما يعجز اللسان عن وصف ما اكتشف منها إلى الآن فى عصرنا الحاضر، و هو القليل القليل مما يراهن على اكتشافه العلماء من آفاق، فى العصور القادمة. تكمن أهمية النواة فى أنها- بالإضافة إلى كونها مركز إدارة أعمال الخلية، و أنها المسيطرة على كل أعمال الخلية و فعالياتها- تحتوى على النسخة الأصلية أو «الشيفرة» السرية للمعلومات الحيوية المتوارثة من الآباء و الأجداد. تتركب النواة من خيوط طويلة و دقيقة و معقدة تسمّى «الكروموسومات»، تتركب بدورها من أحماض نووية تنتظم و تتشكل عبر تشكيلات و جزئيات و وحدات تتكرر بشكل منتظم و هندسى بديع، يؤدى إلى نشوء مجمّعات من الوحدات المتكررة و المتسلسلة و المرتبطة هندسيا بعضها ببعض، تدعى الجينات، التى بدورها تعتبر الوحدة السرية الخاصة بتحديد الصفات و المزايا الوراثية، و نقلها. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰۸ كل خلية من خلايا الجسم البشرى تحتوى على عدد محدّد من الكروموسومات هو ستة و أربعون أو ثلاثة و عشرون زوجا، إلّا الخلايا التناسلية (الحيامن و البويضات)، فهى تحتوى على النصف أى على ثلاثة و عشرين فردا فقط. تنتظم الكروموسومات داخل النواة على شكل أزواج متقابلة و متماثلة، يأتى فرد من هذه الأزواج من جهة الأب و يأتى الفرد الآخر من

جهـة الأم، و يوجـد فی كل خليـة زوج خاص متميز من الكروموسومات المتخصـصة، يعرف بكروموسوم الجنس، و هو المسـئول عن تحديـد الجنس. هـذا الزوج المتميّز و الفريـد يحتوى عنـد الأنثى على فردين متشابهين مثيلين هما «س س» (أو باللاتينيـة XX). أما فی الذكر فيختلف الفردان ليصبحا «س ص» (أو باللاتينية). و هكذا نلحظ أن جنس الوليد يحدّده نوع الحيمن المخصب للبويضة، فهو إما يكون «س» و يخصب بويضة (بالضرورة س) فيأتی الوليد أنثى (س س)، و إما يكون ذكرا (ص)، و يخصب بويضة (بالضرورة س)، و يأتی الوليـد ذكرا (س ص)، لأنه كما سبق و ذكرنا، كل بويضـة تحتوى على نصف المجموعـة الكروموسومية، أى على الكروموسوم «س»، بالإضافة إلى الاثنين و العشـرين كروموسوما جسميا، بينما تكون الحيامن على نوعين، إما «س»، أو «ص»، بالإضافة إلى الاثنين و العشـرين كروموسومـا جسـميا. و من هنـا يـبرز الإعجـاز القرآنی العظيم الـذى علق عليه الكـثير من العلمـاء و الأطبـاء المسـلمين و غير المسـلمين، فی الآية السابعة و الثلاثين و ما بعدها من سورة القيامة، و التی وردت فيها إشارة لطيفة فی مسئولية الذكر فی تحديد جنس الوليـد. الإعجـاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيـط)، ص: ۱۰۹ أَ لَـمْ يَـكُ نُطْفَـةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى (۳۷) ثُمَّ كـانَ عَلَقَـةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الـذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۳۹) [القيامة: ۳۷، ۳۸، ۳۹]. فالإعجاز يكمن فی عبارتين، منی يمنی، المتعلقـة على أكثر الأحوال و التفاسـير بالـذكورة، فجعل منه، المشـيرة بشـكل واضـح إلى مسـئولية الذكر فی تحديد النسل ذكرا أم أنثى. يتميّز كل كروموسوم عن آخر بواسـطة الحجم أو الشـكل، و اعتمـدت بعض التقنيـات الحديثـة فی علم الخلايـا الـوراثی، على هـذه الميزة لتحـاول كشف هـذا الاختلاـف الخـاص و التغيرات الدقيقـة و الواضـحة من كروموسوم إلى آخر، و لتقـدر على رصـد كـل تغيير ثابت مرتبط بتشوه خلقی معين أو مرض معين أو أورام سرطانية محددة. و هنا يكمن السر الجديد الذى اعتمد العلماء المعاصرون فی كشفه عن نظرية الهوية أو الخريطـة أو المخزون الجينی، بحيث أنهم عـبر تشـخيص التغيّرات الحاصلـة فی الوحـدات المتكررة أو المكونـة من أربعـة عناصـر من البروتينيـات: ۱- الأـدينين) A) eninedA ؛ ۲- السـيتوزين) C) enisotyC ؛ ۳- الغـوانين) G) eninauG ؛ ۴- التـايمين) T) enimyhT. يسـتطيعون تحديد أمراض معينة و التعرّف إلى الأشـخاص المعرّضـين لها فی المستقبل، و من ثم مقاومتها أو الوقاية منها. الإعجاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۱۰

القوانين و المبادئ و النظم الوراثية:

القوانين و المبـادئ و النظم الوراثيـة: وضع المولى العزيز فی الكون و فی المخلوقـات قوانين و مبـادئ و نظم شديـدة الدقـة، و متناهية الكمال، جعلها آيات باهرة و هادية لجميع أبناء البشـر، و فی جميع الآفاق المحيطة بهم، و فی جميع الأشـياء الكائنة معهم، و فی بواطن أنفسـهم. و قـد أمر الخالق تعالى الإنسان بالرؤيـة و المشاهـدة و التأمّل و التبصّـر و الاعتبار أمام كل شـىء فی هـذا الكون، و حثّه على السّير فی الآفاق و الأعماق و البواطن، مستهديا مستنيرا متقصّيا عن كل صغيرة و كبيرة فی الأشياء و قوانينها و نظمها الدقيقة المذهلة، و وعده بأن يكشف له كل الحقائق و الأسـرار الدفينة إذا سار فی هذا الطريق و سـعى له، سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ، و أعانه على تحقيق بعض الاكتشافـات التی فتحت له آفاقـا جديـدة فی مجال العلم و البحث و المعرفـة. و من هـذه القوانين و المبادئ و النظم الكونيـة الدقيقـة، تعرّف الإنسان إلى بعض من قوانين الوراثـة الباهرة، التی أعانته على تطبيق بعض النظريات فی مجالات عـدة. و لدقة هـذه المبادئ المتناهيـة التعقيـد و صـعوبتها و ترابطها، نكتفی بعرضـها و استعراضـها بطريقة مختصـرة على الشـكل التالی: قانون تكاثر الخلايا: بعـد مرحلـة التلقيـح، تجرى سلسـلة متعاقبـة من الانقسامات تدعى بالانقسامات الخيطية، تسـتلم عبرها كلتا الخليتين الناتجتين، العـدد الكروموسـومی نفسه للخليّـة الأصـلية. و يتـألف الانقسـام الخيطی من أربع مراحـل أو أطـوار، هی: الطـور التمهيـدى، و الطـور المتوسـط، و طور الانفصـال، و الطور النهـائی. أمّـا الانقسام الاختزالی، فإنه يتضـمن انقسامين متتاليين يتمّ فيهما اختزال العـدد الزوجی الوراثی إلى عـدد فردى وراثی عبر أطوار متتابعـة تعانی خلالها النواة من تغيّرات مسـتمرة: الإعجاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۱۱ - الطور التمهيدى، و فيه عدة أطوار ثانوية، الطور القلادى، الطور التزاوجی، الطور الضامّ، الطور الانفراجی، الطور التشتتی؛-

الطور المتوسط؛- الطور الانفصالی؛- الطور النهائی. قانون تصنیع البروتیین، أو مصادر الطاقة، الذی یمرّ بعدة مراحل هی: - استنساخ المعلومات الوراثیة بواسطة الحامض النووی الرسول (ر ن أ) أو (A. N. R)؛ - انتقال الرسول إلی الرایبوزومات أو مراکز التجمیع لترجمة المعلومات المستنسخة؛- إنجاز ترتیب سلسلة الأحماض الأمینیة؛- تشکیل الهیکل الأساس للبروتیین.

قانون تخزین المعلومات الوراثیة:

قانون تخزین المعلومات الوراثیة: تخزن کل معلومة وراثیة علی شکل ثلاث درجات متسلسلة من درجات السلم الحلزونی للحامض النووی (د. ن. أ أو A. N. D)، و یطلق علیها اسم «الشفرة الوراثیة». و عند ما تحتاج الخلیة إلی إنتاج مادة معینة یطلق الحامض النووی بداخل النواة مجموعة من التعلیمات، و کأن فی داخل النواة مجمّعا صناعیا متکاملا مبرمجا بشکل تلقائی عالی الدقة، و بمنتهی الذکاء و الإعجاز، و یحار المرء و یعجز لسانه و عقله و فکره عند ما یحاول فکّ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱۲ رموز هذا المعمل التکنولوجی الضخم الذی وضعه الخالق القدیر فی أصغر شیء فی الوجود لا یمکن رؤیته إلا عبر مجهر إلکترونی عظیم ذی مقدرة تکبیریة عظیمة. قانون وراثة الصفات: و فیه ثلاثة مبادئ و نظم مختلفة: ۱- وراثة الصفات المتغلبة، عند ما نرث جینات أقوی من غیرها، تنتقل بقوة من جیل إلی جیل، ناقلة الصفات أو الأمراض؛ ۲- وراثة الصفات المتنحّیة، عند ما نرث جینات «عاطلة» أی لیس لها تأثیر فی الجسم، فهی مشوّهة لکنها تنتقل «متخفیة» من جیل إلی آخر حتی تجتمع بشرکاء لها من الزوج الآخر، فتسبب الخلل أو المرض فی الولید المشترک؛ ۳- وراثة الصفات المرتبطة بالجنس، عند ما ینتقل الجین المشوه عبر الإناث لیصیب الذکور کمرض نزیف الدم الوراثی، فالمرأة تنقل المرض إلی أولادها الذکور لیصابوا به من دون أن تعانی هی منه (إلا فی الحالات النادرة).

التطبیقات العلمیة الحدیثة فی عالم الوراثة:

المحاذیر الأخلاقیة و الاجتماعیة و المخاطر المحتملة لسوء استخدام و استغلال هذه التطبیقات:

المحاذیر الأخلاقیة و الاجتماعیة و المخاطر المحتملة لسوء استخدام و استغلال هذه التطبیقات: عهد الخالق القدیر إلی الإنسان الأمانة، و حثّه علی الاستزادة من المعرفة و التبحّر فی دراسة الأشیاء التی وضع فیها آیاته الباهرة و دلائل إعجازه، و أمره بالتعرّف إلی نفسه و إلی ما یحیط به من موجودات و کائنات لیستشفّ منها النظم الخلاقة البدیعة، و القوانین و الأسباب الظاهرة و الخفیة، و المبادئ و الأسس التی وضعت و جبلت و عملت علیها الأشیاء، بهدف الوصول إلی الیقین و السعادة و الکمال. کل ذلک مع تذکیره دوما بالأمانة و الوفاء و حفظ العهد و مسئولیته فی ذلک، و الحفاظ علی الموجودات و الکائنات و احترام وجودها و عدم العبث بقوانینها و نظمها. فحینما یبدأ الإنسان بعد اکتشافه سرا عظیما أو کنزا دفینا، بالتفریط به و العبث بموجوداته و استغلاله فی أمور غیر محسوبة، أو ذات نوایا سیئة، حتما ستنقلب القوانین علیه، و تحل علیه اللعنة، و یخسر کل شیء. فکما حصل للإنسان بعد اکتشافه السرّ النووی و استخدامه فی تدمیر الآخرین و سوء استغلاله فی الصناعات و التکنولوجیا، و تسبّبه بکوارث کثیرة ممیتة، حدثت و ما زالت تحدث بسبب الإشعاعات النوویة، یمکن للإنسان أن یواجه کوارث أعظم و أعمّ، إذا أساء استغلال القوانین الوراثیة، و أخذ عن جهل أو عن سوء نیة فی استغلالها، فی صنع أسلحة جرثومیة فتاکة، أو فی إنتاج «جیوش» من جنس بشری «مهندس» وراثیا علی أساس عنصری خبیث، أو فی إنشاء موجودات أو کائنات مشوّهة لمجرد اللعب و العبث و إثراء الخیال، کدمج المخلوقات بعضها ببعض، أو اقتطاع أجزاء منها أو تجمیعها فی کائنات مشوّهة و غیر طبیعیة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱۵ و من المعروف أیضا، و من الثابت تاریخیا، أن هنالک علماء سوء و أنظمة سوء و شرکات سوء، یمکن أن تبدأ (و من الممکن أن تکون قد بدأت فعلا) فی استغلال هذه القوانین البدیعة، و الأسرار المبهرة، و الآیات الرائعة فی تحقیق أهدافها الخبیثة، عسکریة کانت أم سیاسیة، استهلاکیة أم

اقتصادیة، و الکارثة القادمة، إذا حصل فعلا الاستغلال الخبیث، لن تکون جانبیة أو ثانویة، و نتائج الإفساد لن تکون مرحلیة، بل ستعمّ الطامّة الجمیع لأن الضرر و التدمیر و الفتک سیشمل الکلّ، و لن توفر نتائجه أحدا. یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ (۶) الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ (۷) فِی أَیِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۸) [الانفطار: ۶، ۷، ۸]. قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ (۱۷) مِنْ أَیِّ شَیْءٍ خَلَقَهُ (۱۸) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (۱۹) ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ (۲۰) ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۲۱) ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ (۲۲) کَلَّا لَمَّا یَقْضِ ما أَمَرَهُ (۲۳) [عبس: من ۱۷ إلی ۲۳]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱۷

موت الخلایا المبرمج أو الأجل المسمی

مقدمة:

مقدمة: شهدت الأوساط العلمیة مؤخرا اهتماما متزایدا باکتشاف علمی بارز طغی علی معظم المؤتمرات العلمیة المتخصصة خاصة فی علوم الخلایا و البیولوجیا الجزیئیة و الأورام و الباتولوجیا و الأجنة و غیرها من العلوم الدقیقة. و قد لاقت الأبحاث المقدمة حول الموضوع رواجا متزایدا لما طرحته من نظریات و شروح و مفاهیم مفترضة تتناول أمورا شدیدة الأهمیة، کتشخیص و علاج الأورام أو سبر أغوار العوالم الفسیولوجیة لمراحل تشکل الجنین و أسباب الشیخوخة و عمل أجهزة المناعة و الغدد و الهرمونات و غیرها من العوامل الأساسیة فی حیاة الإنسان.

تعریف:

تعریف: انطلاقا من المبدأ العلمی المشهور القائل بأن لکل خلیة وقتا محددا لحیاتها و وقتا محددا لمماتها، فإن المعروف علمیا و حتی وقتنا الحالی أن الخلایا تموت بعد تعرضها لعاملین محددین: أولا: تلقی ضربات خارجیة أو عوامل ضارة تقتل الخلیة؛ ثانیا: تلقی أوامر داخلیة بالموت أو بالانتحار المبرمج. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱۸ تواجه الخلیة الموت فی هاتین الحالتین بشکل مختلف تماما و بطریقة مغایرة جدا، ففی الحالة الأولی تمر الخلیة بتغیرات تتضخم فیها شیئا فشیئا حتی تنفجر و یتسبب انفجارها بجر خلایا المناعة الآکلة إلی مکان تواجدها و القضاء علیها و علی بقایاها. أما فی الحالة الثانیة و هی الأکثر غرابة و دقة و إعجازا، یصغر حجم الخلیة بشکل بارز و تتراکم مکونات نواتها علی بعضها البعض، ثم تظهر فیها شقوق تتحول إلی أجسام صغیرة میتة مبعثرة لا تشد إلیها خلایا المناعة لتتولی القضاء علیها کما فی الحالة الأولی بل تقوم هی بإماتة نفسها أو بما یصفه الباحثون بالانتحار المبرمج للخلایا.

أسباب موت الخلایا المبرمج:

أسباب موت الخلایا المبرمج: تحدث ظاهرة الموت الخلوی المبرمج فی کثیر من الحالات و الأوضاع الحساسة التی یحتاج فیها الجسم إلی تغیرات کبیرة و حاسمة فی النمو العضوی أو فی عمل الأنسجة و عملیات الأجهزة الدقیقة، إما لإحداث تسریع أو تکثیف فی عملها و إما لإحداث تراجع أو ضمور فیها حسب ما تستدعیه الظروف و الأوضاع. تتجلی ظاهرة الموت الخلوی المبرمج بکل مظاهرها المتعددة فی مشاهد متنوعة و مختلفة، تتعدد فیها الأسباب من حالة إلی حالة و من ظرف إلی ظرف حتی تتحقق الأهداف الکامنة من ورائها، و أکثر ما یبرز فیه عمل الظاهرة و أسبابها و أهدافها هو فی الأمور و الظروف التالیة: - إزالة الأنسجة و الخلایا الزائدة فی أطراف و أعضاء الجنین لإعطائها الشکل النهائی المعروف، کانثار الأنسجة و الخلایا الزائدة بین أصابع الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱۹ الیدین و الرجلین عند الجنین قبل ظهور شکلها المعروف و أعدادها الخماسیة النهائیة؛- إزالة الأنسجة

التابعة لغشاء بطانة الرحم الداخلية عند وصول المرأة البالغة إلى مرحلة الطمث من الدورة الشهرية؛- إزالة الحواجز الناشئة عن وجود خلايا زائدة بين الخلايا العصبية فی الدماغ لتسهيل عمليات الاتصال فيما بينها؛- تحفيز ضمور الغدد الثديية عند الأم المرضع بعد بلوغ مرحلة الفطام و الحاجة لعودة الأنسجة لحالتها الأولى و حجمها الطبيعی؛- ظاهرة الموت المبرمج أو الانتحار الخلوی الذی يصيب أحيانا الخلايا السرطانية فی بعض حالات الأورام؛- إصدار الأوامر الداخلية بالانتحار أو الموت المبرمج لخلايا المناعة بعد تأدية مهماتها الوظيفية أو لمنع بعضها البعض من مهاجمة أجهزة و أنسجة الجسم الداخلية؛- الإسهام فی ضبط عمليات تسريع تكاثر الخلايا فی الأنسجة حسب الظروف و الحاجيات و حسب تطلبات الجسم، خاصة فی المناطق الخاضعة لسيطرة الهرمونات؛- ظاهرة انتحار الخلايا المصابة ببعض أنواع التلوث الفيروسی و ذلك للحد من انتشار المرض؛- موت الخلايا المصابة بآثار رفض الأنسجة المزروعة و ذلك لمنع التلف الناتج عن انتشارها؛ الإعجاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۲۰ - موت بعض أنواع الخلايا المصابة بتأثيرات مرضية معينة كالتأثيرات السرطانية و ذلك بعد تعرضها لبعض الإشعاعات أو الأدوية الخاصة أو بعض درجات الحرارة؛- موت الخلايا المصابة بأعطال أو أضرار فی أحماضها النووية لتفادی حصول تشوهات خلقية و تكاثر سرطانی.

السؤال الكبير:

السؤال الكبير: الحری بنا و بعد وصف هذه الظاهرة ببعض من جوانبها و أشكالها و مهماتها و أهدافها المعروفة و المكتشفة حتى الآن أن نسأل و بشكل بديهی عن المسئول الأول عن وضع هذه البرامج العجيبة داخل كل خلية لتصدر لها الأمر بالموت أو الانتحار عند حصول أی طارئ و حسب الظروف الملائمة التی تقتضی ذلك. من الذی أبدع خلق هذه البرامج و وضع الخطط المناسبة لها و لمحيطها، و المهمات الملائمة للظروف و الأحوال، و الأهداف المعقدة الشديدة التعقيد بجميع أشكالها المتعددة و المختلفة؟ من الذی وضع هذه البرامج الدقيقة و المتنوعة فی كل خلية على صغر حجمها المتناهی فی الصغر، و عظم عددها المتناهی فی الكبر، و على تنوع مشاربها و اختلاف وظائفها و تعدد طرق توزيعها و تكاثرها و انتشارها؟ من هو المهندس الأعظم الذی صمم و صنع و نظم و نسق هذه البرامج لتكون فی كل خلية، و جعل لها وقتا معلوما و هدفا معلوما و ظرفا معلوما و سببا معلوما و أجلا مسمى تماما كما هو الأجل المسمى الذی وضعه الخالق البديع لكل شیء خلقه، صغيرا كان فی الكون كالإنسان، عظيما كان فی الكون كالسماوات و الأرض و ما بينهما؟ الإعجاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۲۱ قال اللّه العزيز القدير فی كتابه الكريم: أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ [الروم: ۸]. ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ [الأحقاف: ۳]. اللَّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ [الرعد: ۲]. هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۷) [غافر: ۶۷]. و هكذا تتجلى العظمة الإلهية بكل أبعادها المتناهية فی الإبداع و الدقة و الإعجاز و الجمال فی أصغر الأشياء حجما و دورا و وظيفة، كما هی متجلية فی أعظم المخلوقات اتساعا و قوة و علوا، و بنفس النوعية فی الهدف و الصورة و الصيرورة، و بنفس الشكل فی البهاء و الإتقان و القدرة. و كأنما الخالق العظيم المتعال يريد من مخلوقه السفلی الضعيف، هذا الإنسان الذی كرمه بالعقل و بالتعقل أن ينتبه لحكمته تعالى فی الخلق، و يتأمل فی طريقته فی الخلق، و يتفكر فی إبداعه المعجز، و يعقل الأهداف الكامنة وراء ذلك، و يوقن به، و يشهد له بالربوبية كما تشهد له جميع الأشياء و كل سلسلة المخلوقات بذلك، من أسفلها إلى أعلاها، و من أولها إلى آخرها، و من أصغرها إلى أكبرها. الإعجاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۲۳

الخاتمة: إضاءات على الإعجاز العلمی فی علاقة الإنسان بالکون

اشارة

الخاتمة: إضاءات على الإعجاز العلمی فی علاقة الإنسان بالکون – الحرکة الکونیة للإنسان .. فی الحج؛– النظر و التفکر فی المشهد الکونی. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ النور: ۴۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِکَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ آل عمران: ۱۸ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ آل عمران: ۱۹۰ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۵

الحرکة الکونیة للإنسان .. فی الحج

اشارة

الحرکة الکونیة للإنسان .. فی الحج لو تسنی للإنسان یوما ما أن ینفذ من أقطار السماوات و الأرض و یصل إلی مکان یستطیع منه مراقبة الکون المتسع بانتظام و رصد حرکته العجیبة فی أصغر مکوناته حجما و فی أکبرها مساحة؛ لذهل عقله لشدة التناسق و دقة التناغم، و انفرط لبه لعظمة الإبداع و الترابط و الإعجاز. فالکون کل الکون بکل أجزائه و مکوناته و أطیافه یتحرک فی أفلاک دائریة بالاتجاه نفسه من یسار لیمین أو عکس عقارب الساعة بانتظام موزون و بسرعة غیر مضطربة تفاجئ المتأملین فی حرکة الإلکترونات حول النواة، و تدهش الباحثین فی حرکة المجرات حول بعضها البعض و فی الاتجاه نفسه. و لو تسنی للإنسان فی موسم الحج أن یرصد حرکة الطائفین حول الکعبة المشرفة و یستشرف السماوات من حول الأرض لیرقب حرکة الشمس و القمر و حرکة الکواکب و النجوم و حرکة المنظومات و المجرات لوقع بصره علی أعظم مشهد کونی و أجمل سر تکوینی مکتشف إلی الآن. یطوف الحاج حول الکعبة المشرفة فی أشواطه السبعة و عکس عقارب الساعة بکل جوارحه و أعضائه و حواسه و مشاعره و بکل خلایاه و جزیئاته و ذراته و مکوناته. و لو تسنی لهذا الحاج أن یستشعر ما یجری من حوله و من فوقه و من تحته علی الأرض التی یطوف فیها و فی السماوات التی تحیط به لأدرک سرا من أسرار عبادته المتناغمة و المترابطة مع حرکة الکون الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۶ کله من أصغر مکوناته إلی أعظم مجراته. ففی أصغر الأشیاء حجما و أدقها إنشاء تدور الإلکترونات حول نواة الذرة فی سبع مدارات و عکس عقارب الساعة، و تدور الأرض بکل ما فیها من یابسة و بحار و جبال و طبقات و غلاف جوی حول نفسها و حول الشمس فی حرکة دائریة و عکس عقارب الساعة. و لو تمکن الحاج فی أشواط طوافه السبعة و عکس عقارب الساعة من إدراک ما یجری من حوله فی السماء الدنیا لوجد أن القمر أیضا یدور حول الأرض و حول نفسه و حول الشمس بأطواره السبعة و بالاتجاه نفسه، کما تدور الکواکب السیارة حول نفسها و حول الشمس و بالاتجاه ذاته، و تدور الشمس حول نفسها و بنفس الاتجاه أیضا، و کذلک نجوم المجرة و کذلک المجرة نفسها و کذلک المجرات کلها .... و لاکتشف أخیرا أن الکون من حوله یدور معه و یطوف و یسبح فی أفلاک دائریة و بالاتجاه نفسه من یسار إلی یمین و فی نفس الوقت بأقصی تناغم و انسجام و أجمل ترابط و ائتلاف. لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ (۴۰) [یس: ۴۰].

الإعجاز العلمی للطواف:

الإعجاز العلمی للطواف: الطواف حرکة دائریة متوازنة و مرتبطة بمحور وسطی بالغ الأهمیة یشد الطائف حوله بقوة جاذبة هادئة متزنة، و یفرض علیه مشاعر الهیبة و الاحترام ممزوجة بمشاعر الرجاء و الطمأنینة. فالطائف حول الکعبة المشرفة یشعر فی أعماق نفسه

بالانشداد القوی لما هو علی یساره من مکان مشرف عامر بالقداسة و الآیات البینات، و یستشعر الهیبة و الخشوع و السلام و ینغمر فی جو من الطمأنینة الخالصة تنسیه کل آلامه و همومه و أحزانه. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۷ و هکذا بالإضافة إلی کل ما یعرف إلی الآن عن المؤثرات الدینیة و التاریخیة و البیئیة و الاجتماعیة و العلمیة البالغة الأهمیة للمکان (کتوسط مکة المکرمة للیابسة علی الکرة الأرضیة، و وقوعها علی خط الطول الحقیقی أو الأساس الذی یقسم العالم إلی قسمین متماثلین) التی تضفی علیه و علی الطائفین فیه هالات عظیمة من الأمن و الأمان و السلام و السعادة الروحیة و الاستقرار، تأتی ظاهرة الحرکة الدائریة للکون الحدیثة الاکتشاف لتعطی بعدا واسعا آخر لهذه العبادة المتناغمة مع الأفلاک، یجعلها علی مستوی من الإعجاز العلمی تحار فیه العقول و الألباب و تفتح أمام الإنسان المتعبد آفاقا لا حدود لها من السعادة و الیقین. لم یعرف الإنسان قبل هذا الاکتشاف نشاطا عبادیا کالطواف، یمنحه إمکانیة التآلف و الانسجام المطلق مع حرکة الکون و یعطیه القدرة علی محاکاة ما عرف حتی الآن من السنن الکونیة و أعظمها جمالا و سحرا و إعجازا. و لذلک و رغم ضآلة حجم الإنسان و صغر أبعاده الدنیویة أمام أبعاد الکون المدیدة و أحجامه اللامتناهیة ینتقل هذا المخلوق البشری الضعیف بواسطة هذه العبادة العظیمة إلی أرفع مستویات المعرفة الکونیة فیتناغم مع کل أجزاء هذا الکون الرحب لیشهد علی أن خالقه و خالق کل هذا الکون من أصغر أجزائه إلی أکبرها ..... هو ذاته تعالی واحد أحد صمد.

الإعجاز العلمی للعدد سبعة:

الإعجاز العلمی للعدد سبعة: یتکرر ذکر العدد سبعة فی معظم المراحل الأساسیة من عبادة الحج، کأشواط الطواف السبع و أشواط السعی السبع و الحصیات السبع فی المرات السبع من رمی الجمار، کما یتکرر العدد نفسه فی الکثیر من المفاهیم العبادیة و الآیات القرآنیة و السماوات السبع و الأرضین السبع و المثانی السبع الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۸ و المسبحات السبع و مواضع السجود السبع. و المعجز فی الأمر أن العدد نفسه یتواجد و یتکرر فی کثیر من مفاصل الحیاة و الخلق و العالم و الکون بشکل عام و من أصغر مستوی فی الخلق إلی أعلی مستویات الوجود. فالمدارات التی تستعملها الإلکترونات للدوران حول نواة الذرة سبعة، و ألوان الضوء الأبیض سبعة و إشعاعات الضوء غیر المرئی سبعة. و أنواع الموجات الکونیة الکهرومغناطیسیة سبعة و أیام الأسبوع سبعة. أما الکرة الأرضیة فإنها تکون من سبع طبقات و سبع قارات و سبع محیطات و فیها سبع معادن رئیسیة و لغلافها الجوی الخارجی سبع طبقات و یمر القمر فی سبع مراحل أو أطوار و للنجوم سبعة أنواع. و هکذا یقف الإنسان بمؤلفاته الجسمیة السبعة (الذرة، الجزیء، الجین، الکروموسوم، الخلیة، النسیج، العضو) و بأطواره الجنینیة السبعة (السلالة، النطفة، العلقة، المضغة، خلق العظام، کسو اللحم، الخلق الآخر) و بمراحله أو أحواله السبعة (الجنین، الطفل، الشاب، الکهل، الشیخ، المیت، المبعوث) لیتأمل فی خلقه و فی خلق الکون من حوله، فیکتشف الأسرار و السنن و القوانین و الأنماط التی لا تدل إلا علی حقیقة مطلقة واحدة هی وحدانیة الخالق و إبداعه المعجز فی کل الصعد و علی کل المستویات.

الإعجاز العلمی لمکة و الکعبة المشرفة:

الإعجاز العلمی لمکة و الکعبة المشرفة: تقع مکة المکرمة، کما أثبت العلماء الجیولوجیون و الجغرافیون المسلمون المعاصرون، فی وسط الیابسة علی سطح الکرة الأرضیة کما تقع علی خط الطول الأساسی أو الحقیقی الذی یقسم العالم إلی قسمین متماثلین. و تتمیز أیضا بحرارتها الأرضیة العالیة و صخورها البرکانیة القادرة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۹ علی امتصاص الصدمات و الزلازل. کما تتواجد فیها آیات و ظواهر و میزات مختلفة و فریدة یصعب حصرها و یصعب فهم دلالاتها الکاملة لإعجازها الکامن فی أبعادها المتعددة. و علی سبیل المثال لا الحصر نذکر هنا الموقع المتمیز و الفرید للکعبة المشرفة حیث تقع

الأرکان الأربعة فی الاتجاهات الأصلیة تماما و بدقة فائقة (الرکن الشمالی فی الشمال، و الرکن الجنوبی فی الجنوب، و الرکن الشرقی فی الشرق حیث تسطع الشمس علی الحجر الأسود، و الرکن الغربی فی الغرب)، و حرکة الطیور حولها و عدم اعتلائها لها، و مقام إبراهیم علیه السّلام الذی انغرزت فیه قدماه فی صخر أصم شدید القسوة، و الخصائص الشفائیة و البیولوجیة العجیبة لبئر زمزم الفریدة و المستدیمة منذ القدم و رغم مرور آلاف السنین. و أخیرا و لیس بآخر ظاهرة الحجر الأسود و طبیعته النیزکیة الفریدة. و هکذا تجتمع هذه الظواهر الإعجازیة، ما نعرفه منها و ما لا نعرفه، و ما نراه فیها و ما لا نراه، لتلتقی جمیعا مع حرکة الإنسان العبادیة فی الحج و مع حرکة الکون التوحیدیة، و تشهد مع بعضها البعض و فی کل بعد من أبعادها المتعددة المهام و الوظائف، و فی نفس الوقت و بکل تناغم و تآلف و ترابط، علی أن خالقها و خالق ما حولها و ما قبلها و ما بعدها هو الذی جعلها علی هذا النمط من الإعجاز و الجمال و الفرادة لتسبح کل الأشیاء من حولها بحمده تعالی و تشکر له. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۱

النظر و التفکر فی المشهد الکونی ... جسر العبور إلی الحقیقة

اشارة

النظر و التفکر فی المشهد الکونی ... جسر العبور إلی الحقیقة خلق اللّه- جل و علا- الإنسان و جعله عاقلا ناطقا مدرکا و منحه القدرة علی تحسس الأشیاء و مراقبتها و تدبر تفاعلاتها و أسبابها و علائقها، مستجیبا لنداء داخلی فطری دائم. کما منحه المقدرة علی السیطرة- بإذنه تعالی- علی بعض مکنونات الأشیاء و محاکاة بعض سننها و قوانینها و العمل علی استغلال مکتشفاته فی هذا المجال، شیئا فشیئا، فی تطویر نظم حیاته و تحسین ظروف عیشه و السعی دوما لتحقیق الأحسن و الأفضل و الأکمل و الأمثل. نظر الإنسان إلی الکون منذ بدء الخلیقة و تأمل بالنجوم و الکواکب التی سحرته و أثارت فیه الکثیر من الأسئلة، و شاهد الظواهر الکونیة التی أذهلته کالریاح و الشهب و الرعد و البرق و الأمطار. کما راقب الحوادث و الأهوال التی أخافته و أرعبته کالزلازل و البراکین و الأعاصیر، و أخذ یبحث عن الأجوبة لأسئلته المضطربة و راح یرصد الأشیاء و یدقق فیها و فی تفاعلاتها و یفحص و یمحص و یتدبر و یستخلص النتائج و الدلائل و البراهین و صار یجرب و یعید التجربة و یکررها و یستدل بها لیصل إلی ما یزیل قلقه و اضطرابه و خوفه و جهله، معتمدا علی ما جبل علیه من تطلع لمعرفة الحقیقة و البحث عن نفسه و عن آثار خلقه فی کل شیء حوله. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۲

الدعوة إلی التأمل فی الخلق و الحث علی النظر و التفکر فی مکونات و ظواهر المشهد الکونی:

الدعوة إلی التأمل فی الخلق و الحث علی النظر و التفکر فی مکونات و ظواهر المشهد الکونی: قال اللّه تعالی فی کتابه الکریم: قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [یونس: ۱۰۱]. و قال عز من قائل: أَ وَ لَمْ یَنْظُرُوا فِی مَلَکُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْءٍ [الأعراف: ۱۸۵]. أمر اللّه جل و علا الإنسان بشکل صریح و مباشر بالسیر فی الأرض و النظر فی الخلق و التفکر و التأمل و التدبر و التثبت و التمحیص و التدقیق فی الفحص و الرصد و المراقبة، کل ذلک فی سبیل استخلاص العبر و استنباط النتائج و استخراج الدلائل و محاولة الإجابة عن الأسئلة و اکتشاف القوانین و السنن و الأسرار المحیطة بالخلق و المخلوقات و الحیاة و الموت و أبعاد و مکنونات الکون. قال اللّه عز و جل: قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ [العنکبوت: ۲۰]. و قال فی سورة الغاشیة: أَ فَلا یَنْظُرُونَ إِلَی الْإِبِلِ کَیْفَ خُلِقَتْ (۱۷) وَ إِلَی السَّماءِ کَیْفَ رُفِعَتْ (۱۸) وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ (۱۹) وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ (۲۰) [الغاشیة: ۱۷- ۲۰]. لقد وردت فی سورة الواقعة عدة آیات متتابعات بدأت بعبارة أَ فَرَأَیْتُمْ* و حثت بشکل قوی و حاسم و بکلمات حملت فیما حملت معانی التذکیر و التنبیه و التحدی و الأمر بالتفکر و

تحلیل و تقدیر العوامل و الظروف و الظواهر الحیاتیة و الطبیعیة و الکونیة المحیطة بالإنسان، للوصول تباعا إلی استنباط النتائج و القوانین و التثبت من حقیقتها و القبول بها بعد تدبرها، و من ثم بلوغ درجة التسلیم و الرضی مع ما یستتبع ذلک من الشکر و التنزیه و التسبیح: الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۳ أَ فَرَأَیْتُمْ ما تُمْنُونَ (۵۸) أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (۵۹) نَحْنُ قَدَّرْنا بَیْنَکُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِینَ (۶۰) عَلی أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَکُمْ وَ نُنْشِئَکُمْ فِی ما لا تَعْلَمُونَ (۶۱) وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولی فَلَوْ لا تَذَکَّرُونَ (۶۲) أَ فَرَأَیْتُمْ ما تَحْرُثُونَ (۶۳) أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (۶۴) لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَکَّهُونَ (۶۵) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (۶۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۶۷) أَ فَرَأَیْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ (۶۸) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (۶۹) لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْکُرُونَ (۷۰) أَ فَرَأَیْتُمُ النَّارَ الَّتِی تُورُونَ (۷۱) أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ (۷۲) نَحْنُ جَعَلْناها تَذْکِرَةً وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِینَ (۷۳) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِیمِ (۷۴) [الواقعة: ۵۸- ۷۴]. أما فی سورة آل عمران فقد ورد ذکر أولی الألباب الذین بلغوا أعلی درجات الإیمان و مقامات العبادة و الذکر و التسلیم عبر التفکر فی الآیات المحسوسة فی نظم خلق السموات و الأرض و حرکة اختلاف اللیل و النهار لیصلوا بعدها إلی فهم الغایة من الخلق و اکتشاف عظمة الخالق و إدراک الحقائق المتعلقة بالحیاة و الإیمان و الرسالات و الموت و الآخرة: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ (۱۹۰) الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَکَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ (۱۹۱) رَبَّنا إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَیْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ (۱۹۲) رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِیاً یُنادِی لِلْإِیمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّکُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ کَفِّرْ عَنَّا سَیِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ (۱۹۳) رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلی رُسُلِکَ وَ لا تُخْزِنا یَوْمَ الْقِیامَةِ إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِیعادَ (۱۹۴) [آل عمران: ۱۹۰- ۱۹۴].

معالم المشهد الکونی ... محطات للعابرین علی جسر الحقیقة:

اشارة

معالم المشهد الکونی ... محطات للعابرین علی جسر الحقیقة: یزخر المشهد الکونی منذ بدء الخلیقة بمظاهر و معالم و مضامین الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۴ متعددة الأبعاد و الأوزان و الوظائف، و من شتی الأنواع و السبل و الفعالیات و علی مختلف الصعد و النسب و الجوانب. و حفل الکون باتساعه المستمر و تمدده الهائل فی جمیع أبعاده المعروفة و المجهولة بخصائص و روابط و مراحل و دورات متتابعة و منتظمة و متداخلة و متناسقة ضمن حرکة عجیبة لا تحد و لا تحدد، مضبوطة علی إیقاع بدیع فرید فهی فی نفس الوقت عظیمة السرعة و عظیمة الثبات و شدیدة القوة و شدیدة التوازن و هائلة الطاقة و هائلة التقدیر، لا حدود لمساراتها و لا تحدید لکنهها و لا راصد لأبعادها. و للعابرین علی جسر الحقیقة محطات لا متناهیة للنظر و التأمل و التفکر و التعقل فی حدود ما أدرکه الحس و العقل من البعدین المرئی و المعقول لأبعاد الکون المحتملة أو المتوقعة أو المتصورة دون الأبعاد الأخری غیر المدرکة أو المجهولة. فالأرض التی یحیا علیها الإنسان و یتحرک و یتفکر و یسعی لمراقبة ما حوله من عوالم و أسرار، جزء متناهی الصغر من مجموعة تعج بالکواکب و الکویکبات و الأقمار عرفت بالمجموعة الشمسیة التی تشکیل بدورها جزءا بسیطا من المجرة التی تحتوی علی أکثر من أربعمائة ألف ملیون نجم مشابه أو مماثل لکوکب الشمس فی المجموعة الشمسیة، مع ما یتبع ذلک من کواکب و کویکبات و أقمار. و هذه المجرة جزء متناهی الصغر من عنقود مجری محلی یشکل بدوره جزءا بسیطا من العناقید المجریة العظمی البالغة الکبر و السرعة و الاتساع و التباعد و التی تسبح و تدور و تطوف حول محاورها فی جزء بسیط من السماء الدنیا! لقد وردت فی الکثیر من آیات القرآن الکریم إشارات لطیفة و بدیعة و صریحة حول بعض من هذه المظاهر و المعالم و السنن الکونیة، بطریقة تنبیهیة و تذکیریة و تحفیزیة لمشاعر الإنسان و أحاسیسه و أفکاره، و لتدفعه الإعجاز العلمی فی القرآن

الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۵ لسلوک طریق التفکر و التدبر و التعقل و التأمل بکل أبعاد و آثار و آفاق هذا الکون الرحیب، جاعلة من ذلک الأمر عبادة خاصة و عالیة الشأن لذوی الإیمان المطلق من أولی الألباب: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ [آل عمران: ۱۹۰]. و لهذه المحطات التی تأسر لب الواقف علی جسر العبور إلی الحقیقة و التی استطاع الإنسان حتی یومنا هذا سبر بعض من أغوارها المرئیة أو المحسوسة أو المعقولة، مظاهر و مشاهد زاهیة زاهرة باهرة تشد الأبصار و العقول و القلوب و الأنفس و الأرواح إلی عوالم لا متناهیة و لا حدود لها من الجمال و البهاء و الروعة.

المحطة الأولی: الوحدة المتجانسة و التماثل الشمولی:

المحطة الأولی: الوحدة المتجانسة و التماثل الشمولی: قال اللّه جل و علا فی سورة الملک، فی الآیتین ۳ و ۴: الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ (۳) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ (۴). یتمیز الکون بوحدة متکاملة متجانسة و بتوحد خصائصه المترابطة کما یتمتع بصفات متماثلة و شاملة، فالمجرات تنتشر بصورة متجانسة من دون تجمعات فی أماکن محددة دون غیرها، و هی متناسقة فی حرکاتها و متماثلة فی خواصها و تنطبق علیها نفس السنن و القوانین و المبادئ الشاملة التی یخضع لها الکون، و هی تشهد بذلک بکل أجزائها الموحدة و بکلها المتجانس المتماثل علی وجود خالق واحد و رب واحد و مدبر واحد. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۶

المحطة الثانیة: الاتقان بجمال و التقدیر بإحصاء:

المحطة الثانیة: الاتقان بجمال و التقدیر بإحصاء: قال عز من قائل: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِی أَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ [النمل: ۸۸]. و قال اللّه جل و علا فی سورة السجدة، الآیة ۷: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ، و فی سورة الفرقان، الآیة ۲: وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً، و فی سورة الجن، الآیة ۲۸: وَ أَحْصی کُلَّ شَیْءٍ عَدَداً. کل شیء فی الکون مخلوق بإتقان و مصبوغ بجمالیة لا حد لها من شدة الدقة و الإبداع و کل شیء فی الکون أیضا مقدر بتقدیر محکم و محصی لا حد له من شدة الإحکام و الإحصاء. برزت مظاهر هذا الإبداع المحکم أو الإحکام المبدع فی الکثیر من الدراسات الفلکیة و الأبحاث الجیولوجیة و المناخیة المعاصرة و التی لم تستکمل بعد و لم تغطی إلا القلیل القلیل من ظواهر الکون المعروفة حتی الآن، فالتبادل بین الظلمة و النور علی سبیل المثال أو ما یعرف بالمصطلح القرآنی ب «آیتی اللیل و النهار» فیه من الإتقان و التقدیر و الإحصاء ما یذهل العقول، فهو «جهاز تحکم» شدید الدقة یضبط درجات الحرارة و الرطوبة و کمیات الضوء الضروریة و حرکات الأمواج و السحب و الریاح و نزول المطر و تکون التربة و الصخور و تخزین الثروات الأرضیة و غیرها من العملیات الحیاتیة الأساسیة و الکثیر الکثیر من الأمور المجهولة إلی الآن.

المحطة الثالثة: الحرکة النمطیة فی الکون:

المحطة الثالثة: الحرکة النمطیة فی الکون: لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ [یس: ۳۹]. کل شیء فی الکون یتحرک و الکون کله بدوره یتحرک بجمیع أجزائه الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۷ و مکوناته و أشکاله و مقوماته من أصغرها حجما إلی أکبرها مساحة و من أرقها دقة إلی أعظمها أثرا، و من أقلها أهمیة إلی أکثرها فعالیة. و کل ما فی الکون «یسبح» فی أفلاک دائریة و فی مستویات و مدارات و «طرائق» و «طبقات» متماثلة و بنفس النمطیة المتکررة فی سلسلة الأجزاء الکونیة من أصغر المکونات إلی أکبرها لتشهد علی صنع خالق واحد أحد و تسبح لوحدانیة الخالق. هکذا و فی نفس اللحظة التی ترصد فیها المراصد الفلکیة العظیمة دوران الکواکب السیارة حول الشمس و حول نفسها من یسار إلی یمین

(عکس عقارب الساعة) و دوران الشمس حول نفسها و حول مرکز مجرة «درب التبانة» من یسار إلی یمین أیضا، و دوران نجوم المجرة و المجرة نفسها و بالاتجاه ذاته و کذلک دوران المجرات حول بعضها البعض، تکشف أدق التقنیات المجهریة الذریة عن دوران الإلکترونات حول نفسها و حول نواة الذرة من یسار إلی یمین عکس عقارب الساعة.

المحطة الرابعة: نسبیة الزمن و زوجیة الطاقة و المادة:

المحطة الرابعة: نسبیة الزمن و زوجیة الطاقة و المادة: قال اللّه عز و جل: تَعْرُجُ الْمَلائِکَةُ وَ الرُّوحُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: ۴]. و قال فی سورة الحج فی الآیة ۴۷: وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذابِ وَ لَنْ یُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. أشار القرآن إلی اختلاف الزمن فی الحالات المختلفة، و هکذا هو، فهو فی الأرض غیره فی الکواکب الأخری و غیره فی النجوم و هکذا دواليک، و هو واحد من أزمنة أخری مختلفة منتشرة فی الکون و مرتبطة بظروف أمکنتها و کتلتها و محیطها الخارجی و سرعة حرکتها. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۸ إن مادة الکون لیست میتة بل تکمن فیها طاقة یمکن أن تکون هائلة إذا تهیأت لها الظروف و الأسباب. و هذا الاقتران أو الزوجیة أو الطبیعة الثنائیة نجده أیضا فی الذرة حیث تدور إلکترونات ذات شحنة سالبة حول نواة فیها بروتونات ذات شحنة موجبة. و هکذا فی غیر ذلک من الأسس و الأشیاء و المضامین و الظواهر فی الخلق و المخلوقات. وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ [الذاریات: ۴۹].

المحطة الخامسة: الخلق بالحق و الأجل المسمی:

المحطة الخامسة: الخلق بالحق و الأجل المسمی: قال اللّه جل و علا فی سورة الأحقاف فی الآیة ۳: ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی. و قال فی سورة الروم فی الآیة ۸: أَ وَ لَمْ یَتَفَکَّرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی و فی سورة الزمر فی الآیة ۵: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ یُکَوِّرُ اللَّیْلَ عَلَی النَّهارِ وَ یُکَوِّرُ النَّهارَ عَلَی اللَّیْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی أَلا هُوَ الْعَزِیزُ الْغَفَّارُ. بعد ازدهار و توسع مدی الأبحاث و الدراسات الفیزیائیة و الفلکیة حول مبدأی «بدایة الکون» و «نهایة الکون» المترابطین بنظریة «الانفجار الکونی» الذائعة الصیت فی الأوساط العلمیة و بعد تأکید الدراسات الریاضیة و الفیزیائیة و الفلکیة لظاهرة توسع الکون و تباعد المجرات عن مجرتنا و عن بعضها البعض، تبین للباحثین و للساعین لکشف الحقائق الکونیة أن القوانین التی تحکم الکون بکل أجزائه و حرکته و قواه و کتلته المرئیة و غیر المرئیة تدیر کل ذلک ب «الحق» و «أجل مسمی». فالکون مصمم بتصمیم مسبق من غیر صدفة، و بتنظیم منسق من غیر فوضی و بإحکام و انسجام من غیر تنافر، و القوانین التی تحکمه شدیدة الدقة لا زیغ فیها و لا عبثیة و لا تضارب و لا الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۹ اختلاف. و قد برهنت الحسابات الفلکیة و الفیزیائیة أن الانفجار الکونی الذی أسس لبدایة الکون قدر له و صمم بشکل ما و بطریقة ما جعلته و قضت علیه أن لا یکون مخربا أو مدمرا أو مشتتا أو مبعثرا للمواد و الطاقات و الإشعاعات بل جعلته و قضت عیه أن یکون منظما و مهندسا و مبرمجا و جامعا و متآلفا لیقدر علی تألیف المجرات و أجزائها. و لقد صرح فی هذا المجال أحد أبرز الباحثین فی موضوع الانفجار الکونی العالم البریطانی المعروف «بول دیفز» قائلا: «لقد دلت الحسابات أن سرعة توسع الکون تسیر فی مجال حرج للغایة، فلو توسع الکون بشکل أبطأ بقلیل جدا عن السرعة الحالیة لتوجه إلی الانهیار الداخلی بسبب قوة الجاذبیة، و لو کانت هذه السرعة أکثر بقلیل عن السرعة الحالیة لتناثرت مادة الکون و تشتت الکون، و لو کانت سرعة الانفجار تختلف عن السرعة الحالیة بمقدار جزء من ملیار ملیار جزء لکان هذا کافیا للإخلال بالتوازن الضروری، لذا فالانفجار الکبیر لیس انفجارا اعتیادیا، بل عملیة محسوبة جیدا من جمیع الأوجه و عملیة منظمة جدا». و لأن الکون یتوسع باستمرار و بسرعة کبیرة، لأن مادة الکون انتشرت فی

کل اتجاه بعد حدوث الانفجار الکونی الهائل، فإن الکون سیواجه الفناء أو النهایة عند حلول «الأجل المسمی» عند ما ستتباطأ سرعة التوسع بفعل قوة الجاذبیة فتنکمش و تتقلص أجزاء الکون و أجسامه و مجراته و تعود لتترکز، کما کانت، فی النقطة المرکزیة الکونیة الأولی، أو عند ما یستنفذ الکون و قوده عبر عملیات الإشعاع، و تتحول النجوم و المجرات إلی قبور عظیمة و ثقوب هائلة. خلق الکون لکی یعرف و یکتشف و یستکشف و لکی یعرف أیضا من الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۰ خلاله و من خلال تقصی تکویناته و ترکیباته و تشکیلاته إبداع خالقه و جلاله و جماله، حتی تتحقق فی النهایة شروط الوصول إلی جسر الحقیقة و تنعقد فی قلب و عقل العارف المستکشف مسببات الإیمان و ومضات الإقرار و مشاعر التسلیم و الیقین. و لکی یقف الإنسان الباحث عن المعرفة علی محطات هذا الجسر و یبدأ بعملیة بحثه و تقصیه و استشرافه و استنباطه، علیه أن یعرف نفسه أولا و یتسلق درجات السلم المعرفی معتمدا علی فطرته و تفکره و تعقله و متأملا بالآفاق حوله، سابرا أغوار کل مجهول أمامه مستقرئا کل سر من الأسرار حوله و مستشرفا أنوار شمس الحقیقة المحتجبة خلف الغیوم فوقه. قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ [العنکبوت: ۲۰]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۱

المراجع

المراجع – القرآن الکریم. – تفسیر ابن کثیر. – تفسیر الجلالین. – تفسیر المیزان. – أسرار الکون فی القرآن، الدکتور داود سلمان السعدی، دار الحرف العربی. – أسرار خلق الإنسان العجائب فی الصلب و الترائب، الدکتور داود سلمان السعدی، دار الحرف العربی. – القرار المکین، الدکتور مأمون شقفة، مطبعة دبی. – الآداب الطبیة فی الإسلام، جعفر مرتضی العاملی، منشورات جامعة المدرسین. – الطب فی القرآن، د. محمد جمیل الحبّال و د. ومیض رمزی العمری، دار النفائس. – العلوم فی القرآن، د. محمد جمیل الحبّال و د. مقداد مرعی الجواری، دار النفائس. – من علم الطب القرآنی، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. – من علم النفس القرآنی، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. – من علوم الأرض القرآنیة، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. – من علم الفلک القرآنی، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. – الرسالة الذهبیة، د. محمد علی البار، دار المناهل. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۲ – .sserP nevaR ,razA. – sserP nevaR ,grebnretS ,ygolohtaP lacigruS citsongaiD –. ,smsalpoeN namuH fo ygolohtaP –.ttocnippiL ,rebraF dna nibuR ,ygolohtaP laitnessE – .ybsoM ,iasoR ,ygolohtaP lacigruS S'NAMREKCA –.DROFXO ,eeGcM ,ygolohtaP fo kcoobtxeT DROFXO –.srednuaS ,snibboR ,esaesiD fo sisaB cigolohtaP –.enotsgniviL llihcrhC .noitidE htroF .slleW dna xoF ,YGOLOHTAP LACIGOLOCEANYG DNA LACIRTETSBO الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۳

الفهرس

الفهرس إهداء ۷ مقدمة المؤلف ۹ افتتاحیة/ مدخل: جدلیّة العلاقة بین العلم و الإیمان ۱۱ العلم و الإیمان .. إلی أین؟ ۱۳ المحور الأوّل: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم ۲۵ «الجینوم البشری ... أو خریطة الجینات الوراثیة للإنسان» ۲۷ عالم التکوین البشری ۳۱ الجهاز اللمفاوی ۴۳ المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر ۵۱ الحمل ... یقی من السرطان ۵۳ الرضاعة .. آیة من آیات الخالق و هدیته الکبری إلی الأم و رضیعها ۵۹ القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأورام السرطانیة ۶۵ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۴ المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر ۷۵ حیاة الإنسان المهددة ... بین مطرقة الإسراف الاستهلاکی و سندان الإفساد البیئی ۷۷ آفة المخدّرات ۸۵ آفة الکحول ۹۱ الانحرافات الخلقیة فی

المجتمعات الغربية ۹۷ المحور الرابع: إضاءات على الإعجاز العلمى فى المقادير و الآجال ۱۰۳ الوراثة و أسرارها ۱۰۵ موت الخلايا المبرمج أو الأجل المسمى ۱۱۷ الخاتمة: إضاءات على الإعجاز العلمى فى علاقة الإنسان بالكون ۱۲۳ الحركة الكونية للإنسان .. فى الحج ۱۲۵ النظر و التفكر فى المشهد الكونى ... جسر العبور إلى الحقيقة ۱۳۱ المراجع ۱۴۱ الفهرس ۱۴۳

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت– عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى. – من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا

المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹